المضامين العقدية في نظم مقدِّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني، للشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي [1]

د. خلود بنت فؤاد بن جميل كتّوعة

أستاذ العقيدة المساعد، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة– المملكة العربية السعودية.

kkattouah@taibahu.edu.sa

Doctrinal concepts in writing the introduction to Imam Ibn Abi Zaid Alqayrawani's message by Sheikh Ahmed ben Musharraf Alahsa'i

Dr. Kholoud bint Fuad ben Jamil Katw'a

Assistant Professor of Doctrine, Department of Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities, Taibah University, Saudi Arabia

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصـــلاة والســـلام على خير الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ﷺ أجمعين، وبعد:

فإن علم التوحيد أشرف العلوم وأجلّها قدرًا، وأوجبها مطلبًا، ولبالغ أهميته وعلو شأنه، خُلق من أجله الخلق وأُجري لهم الرزق، ولقد كانت دعوة جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام إليه، ولما كان هذا شأن العقيدة والتوحيد، فقد حرص علماء السنة والجماعة على الاعتناء بالتصنيف والتدوين في جميع مسائل الاعتقاد، وتوضيحها وتيسيرها بشتّى السبل، ومن هنا تنوّعت مناهجهم وطرائقهم في مصنّفاتهم ما بين متون مسندة ومختصرة، وشروح شاملة وأخرى خاصة، ومنظومات شعرية، ومن هذه المنظومات العلمية المباركة، منظومة الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي على مقدِّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني رحمهما الله، والذي رأيت أن أقوم باستخراج أبرز مضامينها العقدية ودراسة ما احتوت عليه من مسائل.

Abstract:

This article aims to highlight the science of Allah Oneness through the doctrinal concepts in writing Imam Alqayrawani's introduction to the message by Sheikh Alahsa'i. This message represents the honorable science of Allah Oneness. Sunni scholars have paid much attention to this type of science classifying and writing about it, simplifying it in several and many ways. This leads to the diversity of their approaches and methods between references and summaries, comprehensive and special explanations, and poems. One of these poems is Sheikh Alahsa'i's about Imam Alqayrawani's introduction to the message. This article consists of an introduction and three sections. The first section tackles Imam Ibn Abi Zaid Alqayrawani and Sheikh Ahmed ben Musharraf Alahsa'i and his poem about the introduction to the message. The second section addresses the doctrinal concepts that the poem

[1] تاريخ الاستلام: ٢٥ / ٢ / ٢٠٢٣م، تاريخ القبول: ١٥ / ٣ / ٢٠٢٣م.

وقد جاء هذا البحث بعد المقدّمة في ثلاثة مباحث تناولت الإمام ابن أبي زيد القيرواني ومقدّمة رسالته، والشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي ومنظومته على مقدّمة الرسالة، والمضامين العقدية التي احتوت عليها المنظومة، وخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات، هذا وأسأل الله ﷻ الإخلاص والتوفيق والسداد.

الكلمات المفتاحية: المضامين العقدية، منظومة، الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي، رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني.

contains. The third section discusses the findings and recommendations.

Keywords: Doctrinal concepts, poem, Sheikh Ahmed bin Musharraf Alahsa'i, Imam Ibn Abi Zaid Alqayrawani's message

المقدّمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١][(١)].

والصلاة والسلام على خير الحامدين، وخير الشاكرين، وخير الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ﷺ أجمعين، وبعد: فإن علم التوحيد أشرف العلوم وأجلّها قدرًا، وأوجبها مطلبًا؛ لأنه العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته— إذ شرف العلم تابع لشرف المعلوم – ففيه بيان حقوقه تعالى على عباده من معرفة ما يجب له ويفرد به وينزّه عنه، فيوحّد ويطاع ويعبد.

ولبالغ أهميته وعلو شـــأنه، ونبل غايته وعظيم منزلته، خُلق من أجله الخلق وأُجري لهم الرزق، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ﴾ [الذاريات:٥٦-٥٧]. وكانت دعوة جميع الرسـل عليهم الصـلاة والسـلام إليه، كما في قوله سـبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾[الأنبياء:٢٥].

ولقد بعث الله تعالى رسوله محمدًا ﷺ رحمةً ونعمةً لهذه الأمة؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وأنزل عليه الوحي فيه هدى وبيان، فدعا إلى التوحيد ليكون الدين كله لله، ولم يمت ﷺ حتى بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة، وأكمل الله به الدين، قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي

﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة:٣]، وترك الأمة على المحجّة البيضاء التي لا يزيغ عنها أحد إلا هلك، كما قال ﷺ: ((تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ))(٢).

ومضى خير القرون من الصحابة ﷺ والتابعين لهم بإحسان على ما كان عليه الرسول ﷺ، يوصي به الأول الآخر، ويقتدي فيه اللاحق بالسابق، وهم في ذلك كله بنبيهم مقتدون، وعلى منهاجه سالكون، لم يؤثر عنهم أي خلافٍ في شيء من أمور العقيدة، بل كانوا جميعًا على منهجٍ واحد، وسبيلٍ واضح، هو ما تركهم عليه رسول الله ﷺ.

وقد حرص علماء أهل السنة والجماعة على الاعتناء بالتصنيف والتدوين في جميع مسائل الاعتقاد، وتوضيحها وتيسيرها بشتّى السبل، ومن هنا تنوّعت مناهجهم وطرائقهم في مصنّفاتهم ما بين متون مسندة ومختصرة، وشروح شاملة لسائر مسائل الاعتقاد، وأخرى خاصة بمسائل محدّدة، ومنظومات شعرية، والغرض من نظم عقائد السلف شعرًا أو جعلها في شكل منظومات، هو تسهيل حفظها مختصرة، والنظم يساعد على ذلك لما فيه من جمال وسهولة وخفة، وكما قال الإمام السّفّاريني:

صارَ مِن عادَةِ أهلِ العِلمِ ... أنْ يَعتَنوا فِي سَبْرِ ذَا بِالنَّظْمِ

لأنَّهُ يَسْهُلُ للحِفظِ كَما ... يَرُوقُ لِلْسَّمعِ وَيشفِي مَن ظَما(٣)

ومن هذه المنظومات العلمية المباركة، منظومة الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي على مقدّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني رحمهما الله.

أولًا: مشكلة البحث:

تبرز مشكلة البحث من خلال الأسئلة التالية:

١- مَن هو الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي؟

٢- ما أهمية منظومة الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي على مقدّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني؟

٣- ما أهم مزايا منظومة الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي على مقدّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني؟

٤- ما أبرز المضامين العقدية التي اشتملت عليها منظومة الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي على مقدّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني؟

ثانيًا: أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث وسبب اختياره في كونه يتعلّق بجانب العقيدة أساس الدين، حيث إن الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي سلفي المعتقد على منهج أهل السنة والجماعة، وشاعر ذو أسلوب أدبي رائق رفيع،

بالإضافة إلى الحاجة الماسة لدراسة واستخراج ما حوته منظومته على مقدِّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني من مضامين شاملة لجل أبواب العقيدة ومسائلها.

ثالثًا: أهداف البحث: يهدف البحث إلى تحقيق الأمور التالية:

١- التعريف بالشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي ومنظومته على مقدِّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني.

٢- بيان أهمية منظومة الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي على مقدِّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني.

٣- توضيح مزايا منظومة الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي على مقدِّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني.

٤- استخراج أبرز المضامين العقدية التي اشتملت عليها منظومة الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي على مقدِّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني.

رابعًا: الدراسات السابقة:

تبيّن لي بعد التنقيب والاطلاع أن هذه المنظومة رغم أهميتها ومكانة صاحبها لم تنل حظّها من البحث، ولم يسبق إلى دراستها أحد؛ لذا رأيت من المناسب أن أقوم باستخراج أبرز مضامينها العقدية وإيضاح ما اشتملت عليه من المسائل، داعمةً ذلك بأدلة من الكتاب والسنة وإجماع السلف، وذلك بإيجاز غير مخل وإسهاب غير ممل، دون تعرّض لمذاهب الفِرق المخالفة أو الردّ عليهم.

خامسًا: منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي الذي يقوم على الاستقراء للمسائل العقدية الواردة في المنظومة، والتحليل لمضامينها ودراستها دراسة عقدية، ويتمثّل منهج عملي الذي سلكته في دراسة نظم مقدِّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني في النقاط التالية:

١- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوها إلى سورها، مع ذكر أرقام الآيات.

٢- تخريج الأحاديث الواردة في البحث من كتب السنة، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إلى موضعه منهما، وإذا لم يكن في الصحيحين اجتهدت في تخريجه من كتب السنة الأخرى، ناقلةً -إن وجدت- أقوال العلماء في الحكم عليه.

٣- التعريف بالكلمات الغريبة.

٤- التعريف بالأماكن غير المشهورة.

٥- وضعت خاتمة للبحث.

٦- ذيّلت البحث بفهرس المصادر والمراجع.

سادسًا: خطة البحث:

تتكوّن خطة هذا البحث من مقدّمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تفصيلها فيما يلي:

المقدّمة: وفيها مشكلة البحث وأهميته وأهدافه والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطته.

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن أبي زيد القيرواني ومقدّمة رسالته، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة الإمام ابن أبي زيد القيرواني.

المطلب الثاني: التعريف بمقدّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني.

المطلب الثالث: نصّ مقدّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني.

المبحث الثاني: التعريف بالشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي ومنظومته على مقدّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي.

المطلب الثاني: التعريف بمنظومة الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي على مقدّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني.

المطلب الثالث: نصّ نظم مقدّمة الرسالة للشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي.

المبحث الثالث: المضامين العقدية في نظم مقدّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني للشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي، وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: التوحيد هو أول واجب على المكلّف.

المطلب الثاني: ذكر بعض الصفات.

المطلب الثالث: الإيمان بالقدر وما يتعلّق به.

المطلب الرابع: الإيمان باليوم الآخر وما يتعلّق به.

المطلب الخامس: حكم مرتكب الكبيرة.

المطلب السادس: الإيمان وما يتعلّق به.

المطلب السابع: وجوب طاعة أولي الأمر.

المطلب الثامن: فضائل الصحابة ﷺ.

المطلب التاسع: التحذير من البدع.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

والله تعالى أسأل أن ينفع بهذا البحث، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن أبي زيد القيرواني ومقدِّمة رسالته.

المطلب الأول: ترجمة الإمام ابن أبي زيد القيرواني(٤):

أولًا: اسمه ونسبه: هو الإمام العلّامة القدوة الفقيه، عالم أهل المغرب، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن النفزي القيرواني المالكي، ويسمّى: بمالك الصغير(٥).

ثانيًا: مولده ونشأته: وُلد الإمام ابن أبي زيد القيرواني في القيروان سنة ٣١٠هـ، ونشأ وتلقّى تعليمه الديني على خوفٍ من اضطهاد الدولة العبيدية المتربّصين بكل من ينشر علوم أهل السنة من المالكية، وبكلّ من يتلّقى هذه الدروس، واستطاع أن يشقّ طريقه في طلب العلم، وأن يصل إلى الأخذ عن أبرز من يمثّل المذهب المالكي بالقيروان رغم الحصار المضروب عليهم، وقد كسر فقهاء المالكية هذا الحصار بتحويل الدكاكين وأماكن العمل والمقابر إلى مراكز للتعليم والتدريس في سريّة تامّة، وبذلك حافظوا على تواصل السند العلمي بهذه الطريقة، وتمكّنوا من حماية عقيدة أهل السنة والجماعة ومذهب الإمام مالك بين غالبية الناس الملتفّين حولهم(٦).

ثالثًا: مكانته العلمية: كان الإمام ابن أبي زيد القيرواني إمام المالكية في وقته وقدوتهم، وجامع مذهب الإمام مالك، وشارح أقواله، وإليه انتهت رئاسة المذهب.

وهو مع سعة علمه كان كثير الحفظ والرواية، وكتبه تشهد له بذلك، فصيح القلم، ذا بيان ومعرفة بما يقوله، ذابًّا عن مذهب الإمام مالك، قائمًا بالحجّة عليه، بصيرًا بالردّ على أهل الأهواء، يقول الشعر ويجيده، ويجمع إلى ذلك صلاحًا تامًا، وورعًا وعفّة(٧).

وكان مع عظمته في العلم والعمل، ذا برّ وإيثار وإنفاق على الطلبة وإحسان(٨).

رابعًا: شيوخه: تفقّه الإمام ابن أبي زيد القيرواني على أيدي فقهاء القيروان وغيرهم، وكان من شيوخه الذين سمع منهم:

١- حبيب بن أبي حبيب الجزولي.

٢- دارس بن إسماعيل.

٣- عثمان بن سعيد الغرابلي[٩].

٤- أبو بكر محمد بن وشاح بن اللباد المتوفى سنة ٣٣٣هـ[١٠].

٥- أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي المتوفى سنة ٣٤٠هـ[١١].

٦- أبو علي الحسن بن نصر السوسي المتوفى سنة ٣٤١هـ[١٢].

٧- محمد بن مسرور العسّال المتوفى سنة ٣٤٦هـ[١٣]، وغيرهم[١٤].

خامسًا: تلاميذه: رحل إلى الإمام ابن أبي زيد القيرواني خلق كثير من كافة الأقطار؛ للتفقّه عنده والأخذ عنه، ومن تلاميذه الذين سمعوا منه في القيروان:

١- أبو القاسم البرادعي.

٢- أبو محمد مكي المقري[١٥].

ومن تلاميذه في الأندلس:

١- أبو بكر محمد بن مَوهَب المقبري المتوفى سنة ٤٠٦هـ[١٦].

٢- أبو عبد الله محمد بن يحيى بن الحذاء التميمي المتوفى سنة ٤١٠هـ[١٧].

٣- أبو المطرف عبد الرحمن بن مروان بن القنازعي المتوفى سنة ٤١٣هـ[١٨].

ومن تلاميذه في سَبتة[١٩]:

١- أبو سعيد خلف بن ناصر السبتي.

٢- أبو عبد الله بن العجوز[٢٠].

٣- أبو محمد عبد الله بن غالب بن تمام الهمذاني المتوفى سنة ٤٣٤هـ[٢١].

سادسًا: عقيدته ومذهبه: كان الإمام ابن أبي زيد القيرواني سائرًا على مذهب من تقدّمه من سلف الأمة في الاعتقاد، موافقًا لعقيدة أهل السنة والجماعة، محررًا لكتبه ورسائله وفق طريقتهم، وممّا يدلّ على ذلك:

١- كلامه في مقدّمة رسالته، وكلامه أيضًا في مقدّمة كتابه: "الجامع"[٢٢]، والذي صرّح فيها بمعتقده ومعتقد الإمام مالك كما نقله عنه الإمام ابن القيّم في كتابه: "اجتماع الجيوش الإسلامية"[٢٣].

٢- كما شهد له الإمام الذهبي بصحة المعتقد، حيث قال في آخر ترجمته: «وكان ﵀ على طريقة السلف في الأصول، لا يدري الكلام، ولا يتأول»[٢٤].

أما في الفروع فقد كان علمًا من أعلام المالكية، وإمام من أئمتها، إذا أُطلق ذكر فقهاء المالكية في المغرب كان في مقدِّمة من ينصرف الذهن إليهم، إذ ورد تسميته كما ذكرنا بمالك الصغير، وفي ذلك تشبيه أهل العلم له بالإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة الذي ينسب إليه مذهب المالكية، كما أن من نظر إلى كتبه ورسائله يجد عنايته بمذهب الإمام مالك فائقة، ونصرته لأقواله رائقة، مع عناية بالدليل والتعليل، وحرص على البحث والتأصيل.

سابعًا: مؤلفاته: للإمام ابن أبي زيد القيرواني مؤلفات كثيرة ملأت البلاد، وكانت جميعها تواليف مفيدة وبديعة، تدلّ على غزارة علم صاحبها وسعة اطلاعه، وأذكر من مصنّفاته على سبيل المثال:

١- كتاب: "الاقتداء بمذهب مالك"، وهو مخطوط.

٢- كتاب: " الرسالة" المشهور، وهو مطبوع.

٣- كتاب: "المعرفة واليقين"، وهو مخطوط.

٤- كتاب: "النهي عن الجدال"، وهو مخطوط.

٥- كتاب: "النوادر والزيادات" في نحو المئة جزء وهو مطبوع(٢٥).

ثامنًا: ثناء العلماء عليه: كان الإمام ابن أبي زيد القيرواني محل ثناء العلماء ومدحهم؛ وذلك لخصاله الطيبة، وصفاته الكريمة، ومنزلته العلمية الكبيرة، ومن أقوال العلماء فيه ما يلي:

١- ذكره أبو الحسن القابسي فقال: «إمام موثوق به في ديانته وروايته»(٢٦).

٢- وقال عنه القاضي عِياض: «حاز رئاسة الدين والدنيا»(٢٧).

٣- وقال أبو الحسن علي بن أبي عبد الله القطّان: «ما قلّدت أبا محمد بن أبي زيد، حتى رأيت السّبائي يقلّده»(٢٨).

٤- وذكره أبو بكر بن الطيب في كتابه فعظّم قدره وشيّخه(٢٩).

٥- وقال الداودي: «كان سريع الانقياد إلى الحق».

٦- وقال أبو عبد الله الميورقي: «اجتمع فيه العلم والورع، والفضل والعقل، شهرته تغني عن ذكره»(٣٠).

تاسعًا: وفاته: توفي الإمام ابن أبي زيد القيرواني ﷺ للنصف في شعبان، سنة ٣٨٦هـ(٣١)، فرثاه كثير من أدباء القيروان بمراث مشجية، ومن ذلك ما قاله أحدهم:

غصّت فجاج الأرض حتى ما تُرى ... أرض ولا علم ولا بطحاء

ما زلت تقدم جمعهم هربًا لهم ... في مركب حفّت به النجباء(٣٢)

المطلب الثاني: التعريف بمقدِّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني:

أولًا: أهمية مقدِّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني:

تتّضح أهمية مقدِّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني وقيمتها العلمية فيما يلي:

١- أن هذه المقدِّمة في التوحيد، جارية على طريقة السلف، ولزوم السنة والأثر، مشرقة بالحق وصحة المعتقد.

٢- أن هذه المقدِّمة مختصرة نافعة، تلقاها العلماء بالقبول، وقد أكثر المتقدّمون والمتأخّرون من العناية ببيانها وشرحها ونظمها.

٣- أن مؤلفها هو الإمام ابن أبي زيد القيرواني، أحد أعلام أهل السنة والجماعة المتقدّمين، الذين كان لهم الفضل بعد الله تعالى في حماية جناب التوحيد والدفاع عنه.

٤- أن مؤلفها صاحب عقيدة سلفية سُنّية، كما تقدّم معنا قول الإمام الذهبي عنه: «كان على طريقة السلف في الأصول»، أي: في مسائل الاعتقاد.

ثانيًا: سبب تأليفها: ألّف الإمام ابن أبي زيد القيرواني هذه الرسالة نزولًا على رغبة صديق من أصدقائه، كان يقوم بتعليم الصبيان والولدان، فكتبها له ليقوم صديقه المعلّم المؤدِّب لصبيان المسلمين بتعليمهم وتلقينهم إياها، وهذا صريح من مقدِّمة رسالته حيث يقول: «أَعَانَنَا اللهُ وإيَّاكَ على رِعَايَةِ وَدَائِعِه وَحِفْظِ ما أَوْدَعنَا مِنْ شَرائِعه، فإنَّك سَأَلْتَني أَن أَكتُبَ لك جُملةً مُختصرةً من واجِبِ أُمورِ الديانة ممَّا تَنطِقُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وتَعْتَقِدهُ القُلُوبُ، وتعْمَلُه الجوارح، وَمَا يتَّصِلُ بالواجِبِ مِنَ ذَلِكَ مِنَ السُّنَنِ مِنْ مُؤَكَّدِها ونَوافِلها ورَغائبها، وشيءٍ مِنَ الآدابِ مِنْهَا، وجُمَلٍ من أُصولِ الفِقْهِ وفنونه علَى مذهب الإمام مالك بن أَنَس رحمه الله تعالى وطريقتِه، مع ما سَهَّلَ سبيلَ ما أَشكَلَ من ذلك من تفسير الرَّاسخين وبيان المتَفَقِّهين، لِمَا رَغِبْتَ فيه مِن تعليم ذلك للوِلْدَانِ كما تُعَلِّمُهم حروفَ القرآن، ليسبقَ إلى قلوبهم مِن فَهْمِ دين الله وشرائِعه ما تُرْجَى لهم بركتُه وتُحْمَدُ لَهُم عاقِبَتُه، فأَجَبْتُك إلى ذلك، لِمَا رجوتُهُ لنفسِي ولكَ مِنْ ثَوابِ مَنْ عَلَّمَ دِينَ اللهِ أَو دَعا إِلَيْهِ»[٣٣].

ثالثًا: موضوعها: على الرغم من كون رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني في الفقه، إلا أن مقدِّمتها احتوت على متن في عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي على وجازتها، حاوية لأصول الاعتقاد في الإسلام، وأمهات المسائل في العقيدة على طريقة سلف هذه الأمة، وخيارها من الصحابة ﷺ فمن بعدهم، في تقرير توحيد الله سبحانه وتعالى في أسمائه وصفاته، وبيان حقيقة الإيمان وأركانه الستة[٣٤].

ومن أهم المسائل التي تناولتها هذه المقدِّمة ما يلي:

١- ما يُعتقد في الذات الإلهية. ٢- ذكر صفات الله تعالى. ٣- أزلية الأسماء والصفات.

٤- القضاء والقدر. ٥- نبوة محمد ﷺ. ٦- الإيمان بالبعث وما يكون فيه.

٧- إثبات الجنة والنار. ٨- إثبات صفة المجيء لله تعالى. ٩- إثبات الميزان والصراط والحوض.
١٠- أركان الإيمان وشروطه. ١١- مستقر الأرواح. ١٢- فتنة القبر. ١٣- الملائكة الحفظة.
١٤- فضل الصحابة ومن بعدهم من السلف. ١٥- طاعة أولي الأمر وأهل العلم.

رابعًا: شروح المقدّمة: نظرًا لأهمية مقدّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني وجلالة موضوعها، وفوائدها الكثيرة، فقد تسابق أهل العلم لشرحها، واستخراج كنوزها، وتوضيح معالمها، وفيما يلي عرض لأهم هذه الشروح:

١- شرح لتلميذه أبي بكر محمد بن مَوْهَب المقبري.

٢- شرح القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي المالكي المتوفى سنة ٤٣٠هـ.

وهذان الشرحان يلتقيان مع الإمام ابن أبي زيد القيرواني على طريقة السلف[٣٥]، كما يفيده نقل الإمام ابن القيّم عنهما في كتاب: "اجتماع الجيوش الإسلامية"[٣٦].

٣- شرح للدكتور: محمد بن عبد الرحمن الخميّس.

٤- "قطف الجنى الداني شرح مقدّمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني" للشيخ عبد المحسن بن حمد العبّاد.

٥- "النمير الداني لشرح مقدّمة ابن أبي زيد القيرواني"، للدكتور: وليد بن محمد العلي.

وقد طُبعت هذه العقيدة عدة طبعات مفردة ومع شروحها، منها طبعة اعتنى بها الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد[٣٧].

٦- كما تناول هذه المقدّمة علماء آخرون بالنظم، ومن ذلك منظومة الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي، والتي ستكون موضع الدراسة بإذن الله.

المطلب الثالث: نصّ مقدمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني:

قال الإمام ابن أبي زيد القيرواني: «الحمدُ للهِ الذي ابْتَدَأَ الإنسانَ بنعمتِه، وصوَّره في الأَرحامِ بحكمتِه، وأَبْرزَه إلى رِفْقِه ومَا يسَّره لَه مِن رزقِه، وعلَّمه مَا لم يَكُن يعلمُ، وكان فضلُ الله عَليهِ عَظيمًا، ونبَّهَهُ بآثار صنعتِه، وأعذر إليه على أَلسنة المرسلين الخيرةِ مِن خَلقِه، فهدى مَن وفَّقَهُ بِفَضْلِه، وأَضلَّ مَن خذلَه بعدْلِه، ويسَّر المؤمنين لليُسْرى، وَشَرح صدورَهم للذِّكْرى، فَآمَنُوا باللهِ بأَلْسِنَتِهِم نَاطقينَ، وبِقُلُوبِهم مُخلِصين، وبِمَا أَتَتْهم بِه رُسُلُه وكتُبُه عاملينَ، وتَعلَّمُوا ما علَّمهم، ووقَفوا عندما حَدَّ لَهُم، واستغْنَوْا بِمَا أَحَلَّ لَهُم عمَّا حرَّم عَلَيْهم.

أَمَّا بعْدُ، أَعَانَنَا اللهُ وإيَّاكَ على رِعَايَةِ وَدَائِعِه وَحِفْظِ مَا أَوْدَعنَا مِنْ شَرائِعه، فإِنَّك سَأَلْتَنِي أَن أَكتُبَ لك جُملةً مُختصرةً من واجِبِ أُمورِ الديانة ممَّا تَنطِقُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وتَعْتَقِدهُ القُلُوبُ، وتعْمَلُه الجوارح، وَمَا يتَّصِلُ بالواجِبِ مِنَ ذَلِكَ مِنَ السُّنَنِ مِنْ مُؤَكَّدِها ونَوافِلِها ورَغائبها، وشيءٍ مِنَ الآدابِ مِنْهَا، وجُمَلٍ مِن أُصولِ

الفِقْهِ وفنونه علَى مَذهَب الإِمَام مَالك بِن أَنَس رَحِمه اللهُ تعَالى وطريقتِه، مَع مَا سَهَّلَ سبيلَ مَا أَشكَلَ مِن ذَلك مِن تَفسِير الرَّاسخين وَبيَان المتَفَقِّهين، لِمَا رَغِبْتَ فيه مِن تَعلِيم ذَلك للوِلْدَانِ كَمَا تُعَلِّمُهم حروفَ القرآن، ليسبقَ إِلى قُلُوبِهم مِن فَهْمِ دين الله وَشرائِعه ما تُرْجَى لهم بركتُه وتُحْمَدُ لَهُم عاقِبَتُه، فأَجَبْتُك إِلى ذلك، لِمَا رجوتُهُ لنفسِي ولكَ مِنْ ثَوابِ مَنْ عَلَّمَ دِينَ اللهِ أَو دَعا إِلَيْه.

واعْلَم أَنَّ خَيْرَ القُلوبِ أَوْعَاهَا للخَيْرِ، وأَرْجَى القُلوبِ لِلْخَيْرِ مَا لَمْ يَسْبُقِ الشَّرُّ إِلَيْهِ، وأَوْلَى مَا عُنِيَ به النَّاصِحُون ورَغِبَ فِي أَجْرِه الرَّاغِبُون: إِيصالُ الخَيْرِ إِلى قلوب أَوْلادِ المؤمِنين لِيَرْسَخَ فيها، وتَنبِيهُهُم على مَعَالِمِ الدِّيانَةِ، وحدودِ الشَّريعةِ ليُرَاضُوا عَلَيْها، وما عليهم أَن تَعْتقِدَه مِن الدينِ قُلُوبُهم، وتَعْمَلَ به جَوارِحُهم؛ فإِنَّه رُوِيَ أَنَّ تعليمَ الصِّغَارِ لِكِتَاب اللهِ يُطفِيءُ غَضَبَ اللهِ، وأَنَّ تَعْلِيمَ الشَّيْءِ فِي الصِّغَرِ كالنَّقْشِ فِي الحَجَر.

وقد مَثَّلْتُ لَكَ مِن ذِلك ما يَنتَفِعُون إِنْ شَاءَ اللهُ بِحِفْظِهِ، ويَشْرُفُونَ بِعِلْمِه، ويَسْعَدُون بِاعْتِقَادِهِ والعَمَلِ بِهِ، وقد جاء أَنْ يُؤْمَرُوا بالصَّلاةِ لِسَبع سِنين، ويُضْرَبوا عليها لِعَشْرٍ، ويُفَرَّقَ بَيْنَهُم فِي المضَاجِعِ، فكذلِك يَنبَغِي أَن يُعلَّمُوا مَا فَرضَ اللهُ على العِبَادِ مِن قَوْلٍ وعَمَلٍ قَبْلَ بُلُوغِهِم؛ لِيَأْتِي عَلَيْهِم البلُوغُ وقد تمكَّنَ ذلك من قلُوبِهِم، وسَكَنَتْ إِلَيْهِ أَنفُسُهم، وأنِسَتْ بِمَا يَعْمَلُون بِهِ مِن ذلِكَ جَوَارِحُهُمْ.

وقد فَرَضَ اللهُ سبحانَه على القَلْب عَمَلًا مِن الاعْتِقَادَاتِ، وعَلى الجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ عَمَلًا من الطَّاعَاتِ.

وسَأُفَصِّلُ لَكَ مَا شَرَطتُ لَكَ ذِكْرهُ بَابًا بَابًا لِيَقْرُبَ مِن فَهْمِ مُتَعَلِّمِيهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تعالى، وإِيَّاهُ نَسْتَخِيرُ وبِهِ نَسْتَعِينُ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إِلاَّ باللهِ العَلِيِّ العَظيم، وصلَّى اللهُ عَلى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثيرًا.

باب: ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات:

من ذلك الإيمانُ بالقلب والنُّطقُ باللِّسان أنَّ الله إِلَهٌ واحدٌ لا إله غيرُه، ولا شبيهَ له، ولا نَظيرَ له، ولا وَلَدَ له، ولا وَالِدَ له، ولا صاحبة له، ولا شريكَ له، ليس لأَوَّلِيَّتِهِ ابتداءٌ، ولا لآخِرِيَّتِه انقضَاءٌ، لا يَبْلُغُ كُنْهَ صِفَتِهِ الواصفون، ولاَ يُحيطُ بأمرِه المتَفَكِّرونَ، يَعتَبِرُ المتفكِّرونَ بآياته، ولا يَتَفكَّرونَ في مَائيَةِ ذاتِه ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، العالِمُ الخبيرُ، المدَبِّرُ القَديرُ، السَّمِيعُ البصيرُ، العَلِيُّ الكَبيرُ، وَأَنَّه فوقَ عَرشه المجيد بذاته، وهو في كلِّ مَكان بعِلمه، خَلَقَ الإنسانَ، ويَعلمُ ما تُوَسْوِسُ به نفسُه، وهو أَقرَبُ إليهِ مِن حَبْلِ الوَرِيدِ، وما تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعلَمُها، ولاَ حَبَّةٍ في ظُلُمَات الأرضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِس إِلاَّ في كتاب مُبين، على العَرشِ اسْتَوى، وعَلى المُلْكِ احْتَوى، وله الأسماء الحُسنى والصِّفاتُ العُلَى، لَم يَزَل بِجَميعِ صفاتِه وأسمائِه، تَعالى أن تكونَ

صفاتُه مَخلوقَةً، وأسماؤُه مُحْدَثَةً، كلَّم موسى بكلامِه الَّذي هو صفةُ ذاتِه، لا خَلْقٌ مِن خَلقِه، وَتَجَلَّى للجَبَل فصار دَكًّا مِن جلالِه، وأنَّ القرآنَ كلامُ الله، ليس بمخلُوقٍ فيَبِيدُ، ولا صفة لمخلوقٍ فَيَنْفَدُ.

والإيمانُ بالقَدَرِ خَيْرِه وشَرِّه، حُلْوِهِ وَمُرِّهِ، وكلُّ ذلك قَد قَدَّرَهُ اللهُ رَبُّنا، ومقاديرُ الأمورِ بيدِه، ومَصدَرُها عن قضائِه، عَلِمَ كلَّ شيْءٍ قَبل كَونِه، فجَرَى على قَدَرِه، لا يَكون مِن عبادِه قَولٌ ولا عَمَلٌ إلاَّ وقدْ قَضَاهُ وسبق عِلْمُه به ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤]، يُضِلُّ مَن يشاء، فيَخْذُلُه بعدْلِه، ويَهدي مَن يَشاء، فَيُوَفِّقُه بفضلِه، فكَلٌّ مُيَسَّرٌ بتَيْسيره إلى ما سَبَقَ مِن علمه وقَدَرِه، مِن شَقِيٍّ أو سعيدٍ، تعالَى أن يكونَ في مُلْكِهِ ما لا يُريد، أو يكونَ لأَحَد عنه غِنًى، أَو يَكُونَ خَالقٌ لِشَيءٍ إلّا هُوَ، رَبُّ العباد ورَبُّ أعمالِهم، والمقَدِّرُ لِحَركاتِهم وآجالِهم.

الباعثُ الرُّسُل إليهِم لإقَامَةِ الحُجَّةِ عَلَيهم، ثُمَّ خَتَمَ الرِّسالةَ والنَّذَارَةَ والنُّبُوَةَ بمحمَّد نَبيِّه ﷺ، فجَعَلَه آخرَ المرْسَلين، بَشِيرًا ونَذِيرًا، ودَاعيًا إلى اللهِ بإذنِه وسِرَاجًا منيرًا، وأنزَلَ عَليه كتابَه الحَكِيمَ، وشَرَحَ به دينَه القَويمَ، وهَدَى به الصِّرَاطَ المستَقيمَ.

وأنَّ السَّاعةَ آتيَةٌ لا رَيْبَ فيها، وأنَّ اللهَ يَبعَثُ مَن يَموتُ، كَمَا بَدأَهم يَعُودُون.

وأنَّ اللهَ سُبحَانه ضاعَفَ لعباده المؤمنين الحسَنات، وصَفَحَ لهم بالتَّوبَة عن كبائرِ السيِّئات، وغَفَرَ لَهُم الصَّغائِرَ باجْتناب الكبائِر، وجَعَلَ مَن لَم يَتُبْ مِنَ الكبَائِر صَائرًا إلى مَشيئَتِه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:١١٦]، ومَن عاقَبَه بنارِه أَخرَجه مِنها بإيمانِه، فأدخَلَه به جَنَّتَه، وَمَن يعمَل مثقَال ذَرةٍ خَيرًا يَره، ويُخرِجُ مِنها بشفاعَة النَّبِيِّ ﷺ مَن شَفَعَ لَه مِن أهلِ الكبائِر مِن أمَّتِه، وأنَّ اللهَ سبحانه قد خَلَقَ الجَنَّةَ فأَعَدَّها دارَ خُلُودٍ لأوليائِه، وأكرَمهم فيها بالنَّظر إلَى وَجْهِه الكريم، وهي الَّتِي أَهْبَطَ منها آدَمَ نبيَّه وخليفَتَه إلى أَرضِه، بِما سَبَقَ فِي سابِق عِلمِه، وخَلَق النَّارَ فأعَدَّها دَارَ خُلُودٍ لِمَن كَفَرَ به وألْحَدَ في آياتِه وكتُبِه ورُسُلِه، وجَعَلَهم مَحجُوبِين عن رُؤيَتِه، وأنَّ اللهَ تبارك وتعالى يَجيءُ يَومَ القيامَةِ وَالمَلَكُ صَفًّا صَفًّا؛ لِعَرْضِ الأُمَمِ وَحِسَابِهَا وعقُوبَتِها وثَوابِها، وتُوضَعُ الموازِينُ لَوَزْنِ أَعْمَالِ العِبَادِ، فمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأولئك هم المفلِحون، ويُؤْتَوْنَ صَحائِفهم بأعمَالِهم، فمَن أُوتِي كتابَه بيمِينِه فسوف يُحاسَبُ حِسابًا يَسيرًا، ومَن أُوتِي كتابَه وَرَاء ظَهْرِه فأولئِك يَصْلَوْنَ سَعيرًا، وأنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ، يَجُوزُه العبادُ بِقَدْرِ أعمالِهم، فناجُون مُتفاوِتُون في سُرعَة النَّجاةِ عَلَيه مِن نَارِ جَهَنَّم، وقَوْمٌ أَوْبَقَتْهُمْ فيها أعمالُهم، والإيمانُ بِحَوْض رسولِ الله ﷺ، تَرِدُهُ أُمَّتُهُ لاَ يَظْمَأُ مَن شَرب مِنه، ويُذَادُ عنه مَنْ بَدَّلَ وغَيَّرَ.

وأنَّ الإيمانَ قَولٌ باللِّسانِ، وإخلاَصٌ بِالقَلب، وعَمَلٌ بالجوارِح، يَزيد بزيادَة الأعمالِ، ويَنقُصُ بنَقْصِها،

فَيَكُون فِيها النَّقصُ وبِها الزِّيادَة، ولا يَكْمُلُ قَولُ الإيمانِ إلاَّ بالعمل، ولا قَولٌ وعَمَلٌ إلاَّ بنِيَّة، ولا قولٌ وعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إلاَّ بمُوَافَقَة السُّنَّة.

وأنَّه لا يكفرُ أَحدٌ بذَنب مِنْ أهْل القِبْلَة.

وأنَّ الشُّهداءَ أحياءٌ عند ربِّهم يُرْزَقونَ، وأرْواحُ أهْل السَّعادَةِ باقِيةٌ ناعِمةٌ إلى يَومِ يُبْعَثون، وأرواحُ أهلِ الشَّقاوَةِ مُعَذَّبَةٌ إلى يَوم الدِّين، وأنَّ المؤمنِينَ يُفْتَنُونَ في قُبُورِهم ويُسْأَلُون﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:٢٧].

وأنَّ على العباد حَفَظَةً يَكتُبون أعمالَهم، ولا يَسقُطُ شيْءٌ مِن ذلك عَن عِلمِ ربِّهم، وأنَّ مَلَكَ الموتِ يَقْبِضُ الأرواحَ بإذن ربِّه.

وأنَّ خيْرَ القرون القرنُ الَّذين رَأَوا رَسُولَ اللهِ ﷺ وآمَنوا بِه، ثمَّ الَّذين يَلُونَهم ثمَّ الَّذين يَلونَهم، وَأَفْضَلُ الصحابة الخُلَفاءُ الرَّاشدون المهْديُّون؛ أبوبكر ثمَّ عُمر ثمَّ عُثمان ثمَّ عليٌّ رَضِي اللهُ عَنهم أَجمَعين، وأن لاَ يُذكَرَ أَحَدٌ مِن صحابَةِ الرَّسولِ ﷺ إلاَّ بأحْسَن ذِكْرٍ، والإمسَاكُ عمَّا شَجَرَ بَينهم، وأنَّهم أحَقُّ النَّاس أن يُلْتَمَسَ لَهم أَحسَن المخارج، ويُظَنَّ بهم أحْسنُ المذاهِبِ.

والطَّاعَةُ لأئمَّة المسلِمين مِن وُلاَة أمورِهم وعُلمائِهِم، واتِّباعُ السَّلَفِ الصَّالِح واقتفاءُ آثارِهم، والاستِغفَارُ لَهُم، وتَركُ المرَاءِ والجِدَلِ في الدِّين، وتَركُ كُل مَا أَحْدَثَهُ المحْدِثُونَ.

وصلَّى الله عَلى سيِّدنا محمَّدٍ نبيِّه وعلى آله وأَزوَاجِه وَذُرِّيتِهِ، وَسلَّم تَسليمًا كَثِيرًا»[٣٨].

المبحث الثاني: التعريف بالشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي ومنظومته على مقدّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني.

المطلب الأول: ترجمة الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي[٣٩]:

أولًا: اسمه ونسبه: هو الشيخ العلّامة الفقيه المحدّث الأديب الشاعر، أحمد بن علي بن حسين بن مشرّف الوهيبي التميمي المالكي الأحسائي[٤٠].

ثانيًا: مولده ونشأته: ولد الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي في بلدة "الزبارة"[٤١]، في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، ثم انتقل إلى الأحساء ودرس بها وهو في سن صغير، فحفظ القرآن الكريم، وبعض المتون العلمية في الحديث وعلومه والعقيدة وغيرها، كما تفقّه على مذهب الإمام مالك بن أنس[٤٢].

ثالثًا: رحلاته وطلبه للعلم: رحل الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي إلى الرياض، وأخذ عن علمائها في تلك الفترة، ثم عاد إلى الأحساء، وواصل طلب العلم على يد مشايخه فيها، وكان ذا صلة حسنة بالإمام فيصل بن تركي، كما ولّي قضاء الأحساء، وبقي فيها يعلّم ويفتي إلى أن توفي رحمه الله[٤٣].

رابعًا: عقيدته ومذهبه: كان الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي سلفي العقيدة[٤٤]، على منهج أهل السنة والجماعة واقتفاء آثار السلف الصالح، كما كان من أهل الحديث الراسخين في العلم، هذا في جانب أصول الدين.

وأما مذهبه في الفروع فكما سبق أنه تفقّه على مذهب الإمام مالك، فكان فقيهًا مالكيًا في الجملة، وإلا فله بعض الاجتهادات التي تخالف المذهب، وذلك حين يتبيّن له القول الراجح بدليله[٤٥].

وقد أجمل الزركلي ما تقدّم فقال: «فقيه مالكي، كثير النظم، سلفي العقيدة»[٤٦].

خامسًا: آثاره ومصنّفاته: لقد خلّف الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي للمكتبة الإسلاميّة مصنفاتٍ نافعة وقيّمة، منها:

١- "جوهرة التوحيد"، وهي منظومة مختصرة في التوحيد وأنواعه، وقواعد الدين، والتحذير من الشرك، يقول في مطلعها:

الحمدُ للهِ الإلهِ الواحدِ المتعالي شأنه عن والدِ[٤٧]

٢- ديوانه واسمه: "ديوان ابن مشرّف"، وهو متداول معروف، طُبِع عدّة طبعات، منها: طبعة دار السنة المحمدية سنة ١٣٧٠هـ[٤٨].

٣- "الشهب المرميّة على المعطّلة والجَهمية"، وهي لاميّته المشهورة في العقيدة، ومطلعها:

نفيتم صفاتِ اللهِ فاللهُ أكملُ وسبحانه عمّا يقولُ المعطّلُ[٤٩]

٤- "مختصر صحيح الإمام مسلم"، قال الزركلي عنه: «مخطوط بمكتبة الرياض العلمية»[٥٠]، وهذا المختصر يدلّ على تضلع الشيخ في علم الحديث وعلومه كما تقدّم.

٥- "نظم رسالة ابن أبي زيد القيرواني في فقه المالكية"، وكان قد قرأها فنظمها نظمًا سهلًا للحفظ، ولتكون متنًا مختصرًا للمبتدئين في فقه المالكيّة[٥١].

٦- "نظم مقدّمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة"، وسيأتي تفصيل الكلام عنها بعد قليل.

٧- "نغمة الأغاني في عشرة الإخوان"، وهي أرجوزة مشهورة على الألسنة، ضمّنها آداب العشرة وشروط الصداقة ونحو ذلك، وأودعها حكاياتٍ طريفة تحذّر من صحبة بعض الفئات، ومطلعها:

يقولُ راجي الصّمد ابنُ عليٍّ أحمدِ
حمدًا لمن هداني بالنطقِ والبيانِ (٥٢)

وله غير ما ذكر من المصنّفات القيّمة، وأكثرها منظومات في العقيدة وغيرها، جُمعت في ديوانه، بحيث أصبح كل إنتاجه في هذا الديوان تقريبًا، قال الزركلي: «له منظومات في التوحيد والردّ على المعطّلة ومدائح جُمعت في مجلد باسم: "ديوان ابن مشرّف" مطبوع»(٥٣).

سادسًا: وفاته: كانت وفاة الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي ﷺ سنة ١٢٨٥هـ، الموافق ١٨٦٨م(٥٤).

المطلب الثاني: التعريف بمنظومة الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي على مقدِّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني:

لقد ساهم علماء أهل السنة والجماعة في نظمهم لأصول الدين ومسائله مساهمة قوية في ضبطها وإتقانها وحفظها؛ لأن النظم يثبت أكثر من النثر، وهذا ما قصد إليه الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي في نظمه لمقدِّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني، فجاءت قصيدته في أبيات محدودة، سهلة المباني، وجيزة المعاني، متضمّنة تقرير معتقد أهل السنة والجماعة في مهمات المسائل العقدية على وجه الإجمال، وبيان ذلك كما يلي:

أولًا: أصل المنظومة: هي عبارة عن نظم لمقدِّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة.

ثانيًا: الناظم: الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي.

ثالثًا: عدد أبياتها: واحد وتسعون بيتًا.

رابعًا: نوع البحر الشعري: من البحر البسيط التام لا الرجز.

خامسًا: قافيتها: القافية الرائيّة.

سادسًا: مطلعها: الحمدُ للهِ حمدًا ليس منحصرا على أياديه ما يخفى وما ظهرا

سابعًا: أهميتها: تظهر أهمية هذه المنظومة المباركة من جوانب كثيرة، أبرزها:

١- أن موضوعها من أشرف الموضوعات وأهمها، فالقصيدة تبحث في مسائل الاعتقاد "أصول الدين"، وهو العلم بالله ﷻ، وحاجة العباد إلى هذا العلم فوق كل حاجة، وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة كما لا يخفى.

٢- تضمّنها لأهم مسائل الاعتقاد على مذهب أهل السنة والجماعة بعبارات مختصرة.

٣- أن ناظمها الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي كان سلفي المعتقد -كما مرّ معنا في ترجمته -.

ثامنًا: موضوعاتها: تضمّنت هذه المنظومة الموضوعات الواردة في مقدِّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني وزيادة، حيث بدأ الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي منظومته بحمد الله والصلاة والسلام على رسوله، وبيّن أن التوحيد هو أول واجب على المكلّف، ثم ذكر بعض صفات الله تعالى كالعلوّ والعلم والكلام، وتكلّم عن الإيمان بالقدر ومباحثه من خلق أفعال العباد والهداية والإضلال، ثم الإيمان باليوم الآخر وما فيه من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والبعث والحساب وتوزيع الصُّحُف والميزان، وبقاء الجنة والنار وأبديتهما، ورؤية المؤمنين لربهم في الجنة، والشفاعة والحوض والصراط، وحكم مرتكب الكبيرة، ثم وضّح حقيقة الإيمان وزيادته ونقصانه، ووجوب طاعة أولي الأمر، وأن أفضل الأمة بعد النبي ﷺ الخلفاء الأربعة وسائر القرن الأول ثم التابعون لهم بإحسان، ثم أمر بالكفّ عمّا جرى بين الصحابة ﷺ، وبوجوب الاتّباع ومجانبة الابتداع، ثم ختم القصيدة بمثل ما بدأها.

تاسعًا: ترتيبها: رتّب الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي موضوعات منظومته بحسب ترتيبها تقريبًا في مقدِّمة الرسالة، فقسّم أبيات هذه القصيدة بحسب موضوعها إلى باب رئيسي يحوي عدّة فصول، وكان هذا الباب بعنوان: "ما تعتقده القلوب وتنطق به الألسن من واجب أمور الديانات"، ثم جعل لكل فصل عنوانًا يدلّ عليه، بحيث كانت عناوين الفصول على النحو التالي:

فصل في: "الإيمان بالقدر خيره وشره".

فصل في: "عذاب القبر وفتنته".

فصل في: "البعث بعد الموت والجزاء".

فصل في: "الإيمان بالحوض".

عاشرًا: مزاياها: تميّز هذا النظم بالأمور التالية:

١- أنه جمع ما بين التأصيل العلمي والأسلوب الأدبي المشوق الرفيع.

٢- حسن الترتيب والتقسيم للأبواب والفصول حسب المسائل التي حواها.

٣- سهولة العبارات وفصاحة الألفاظ والتراكيب، ممّا يسهّل على القارئ فهم واستيعاب ما ورد في المنظومة من مسائل، دون تعب أو ملل أثناء قراءتها.

حادي عشر: طبعاتها: طبعت هذه المنظومة ضمن ديوان: "ابن مشرّف" الشعري عدّة طبعات، من أشهرها:

١- طبعة دار السنة المحمدية عام١٣٧٠هـ.

٢- طبعة الشيخ عبد الرحمن بن قاسم في جريدة أم القرى.

٣- طبعة بعناية عبد الله بن إبراهيم الأنصاري في إدارة إحياء التراث الإسلامي بقطر.

٤- طبعة مؤسسة مكتبة الفلاح بالأحساء عام ١٣٧٠هـ، وهي التي سأعتمد عليها بإذن الله في إثبات نصّ المنظومة.

٥- كما طبعتها مفردة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض عام ١٣٩٦هـ، وغير ذلك من الطبعات.

المطلب الثالث: نصّ نظم مقدِّمة الرسالة للشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي:

١. الحمدُ لله حمداً ليس مُنحصرا ... على أياديه ما يخفى وما ظهرَا

٢. ثم الصلاةُ وتسليمُ المهمينِ ما ... هبَّ الصبَّا فأدرَّ العارضَ المطرَا

٣. على الذي شاد بنيانَ الهُدى فسَما ... وساد كلَّ الوَرَى فخراً وما افتخرَا

٤. نبيِّنا أحمد الهادي وعَتْرته ... وصحبِه كلِّ مَن آوى ومن نصرَا

٥. بعدُ فالعلمُ لم يظفر به أحدٌ ... إلاَّ سَمَا وبأسباب العُلى ظفرَا

٦. لا سيما أصل علم الدِّين إنَّ به ... سعادةَ العبد والمنْجَى إذا حُشرَا

باب: ما تعتقده القلوب وتنطق به الألسن من واجب أمور الديانات:

٧. وأولُ الفرض إيمانُ الفؤاد كذا ... نُطقُ اللِّسانِ بما في الذِكر قد سُطرَا

٨. أنَّ الإلهَ إلهٌ واحدٌ صَمدٌ ... فلا إله سوى مَن للأنام برَا

٩. ربُّ السموات والأرضين ليس لنا ... ربٌّ سواه تعالى مَن لنا فطرَا

١٠. وأنهُ موجدُ الأشياء أجمعها ... بلا شريك ولا عَونْ ولا وُزرَا

١١. وهو المنزه عن ولد وصاحبة ... ووالد وعن الأشباه والنُّظرَا

١٢. لا يبلغن كُنْه وصفة الله واصفُه ... ولا يحيط به علماً مَن افتكرَا
١٣. وأنَّه أوَّل باق فليس له ... بدءٌ ولا منتهى سبحان من قدرَا
١٤. حيٌّ عليمٌ قديرٌ والكلام له ... فردٌ سميعٌ بصيرٌ ما أراد جرَى
١٥. وأنَّ كرسيَّه قد وسعَا ... كلَّ السموات والأرضين إذ كبرَا
١٦. ولم يزل فوق ذاك العرش خالقُنا ... بذاته فاسأل الوحيين والفطرَا
١٧. إنَّ العلوَّ به الأخبارُ قد وردتْ ... عن الرَّسول فتابِع مَن رَوى وقرَا
١٨. فالله حق على الملك احتوى وعلى الـ ... ـعرش استوى وعن التكييف كُن حَذِرَا
١٩. والله بالعلمِ في كلِّ الأماكن لا ... يخفاه شيءٌ سميعٌ شاهدٌ ويرَى
٢٠. وأنَّ أوصافَه ليست بمُحدَثة ... كذاك أسماؤه الحُسنى لِمَن ذكرَا
٢١. وأن تنْزيلَه القرآنَ أجمعَه ... كلامُه غيرُ خلق أعجز البشرَا
٢٢. وحْيٌ تكلَّم مولانا القديمُ به ... ولم يزل من صفات الله مُعْتبرَا
٢٣. يُتلَى ويُحمل حفظاً في الصدور كما ... بالحظِّ يُثبِتُه في الصُّحف مَن زَبَرَا
٢٤. وأن موسى كليمُ الله كلَّمه ... إلهُهُ فوق ذاك الطور إذ حضرَا
٢٥. فالله أسمعه مِن غير واسطة ... من وصفه كلمات تحتوي عِبرَا
٢٦. حتى إذا هام سُكراً في محبَّته ... قال الكليم :إلَهي أسأل النَّظرَا
٢٧. إليك. قال له الرحمن موعظة ... أنِّي ترائي ونوري يُدهشُ البصرَا
٢٨. فانظر إلى الطور إن يثبت مكانته ... إذا رأى بعضَ أنواري فسوف ترَى
٢٩. حتى إذا تَجلى ذو الجلال له ... تصدَّع الطورُ من خَوف وما اصطبرَا

فصل: في الإيمان بالقدر خيره وشره:

٣٠. وبالقضاء وبالأقدار أجمعها ... إيمانُنا واجبٌ شرعاً كما ذكرَا
٣١. فكلُّ شيء قضاه الله من أزَل ... طرًّا وفي لوحه المحفوظ قد سطرَا
٣٢. وكلُّ ما كان من همٍّ ومن فَرح ... ومن ضلال ومن شكران مَن شكرَا
٣٣. فإنَّه من قضاء الله قدَّره ... فلا تكن أنت مِمَّن ينكر القدرَا
٣٤. والله خالقُ أفعال العباد وما ... يجري عليهم فعن أمر الإلَه جرَا

٣٥. ففي يديه مقادير الأمور وعن ... قضائه كلُّ شيء في الورى صدرَا
٣٦. فمَن هَدى فبمحض الفضل وفَّقه ... ومن أضلَّ بعدل منه قد كفرَا
٣٧. فليس في مُلكه شيءٌ يكون سوى ... ما شاءه الله نفعاً كان أو ضررَا

فصل: في عذاب القبر وفتنته:

٣٨. ولم تَمُت قطُّ من نفس وما قُتلت ... من قبل إكمالها الرِّزق الذي قُدرَا
٣٩. وكلُّ روح رسولُ الموت يقبضُها ... بإذن مولاه إذ تستكمل العُمُرَا
٤٠. وكلُّ من مات مسئولٌ ومفتتنٌ ... من حين يوضعُ مقبرواً ليُختبرَا
٤١. وأنَّ أرواحَ أصحاب السعادة في ... جنَّات عدن كطير يعلق الشَّجَرَا
٤٢. لكنَّما الشُّهَدا أحيا وأنفسهم ... في جوف طير حسان تُعجب النَّظَرَا
٤٣. وأنَّها في جنان الخلد سارحةٌ ... من كلِّ ما تشتهي تجني بها الثَّمرَا
٤٤. وأنَّ أرواح من يشقى معذَّبةٌ ... حتَّى تكون مع الجُثمان في سَقَرَا

فصل: في البعث بعد الموت والجزاء:

٤٥. وأنَّ نفخةَ إسرافيلَ ثانية ... في الصُّور حقٌّ فيحيي كلُّ مَن قُبرَا
٤٦. كما بدا خلقهم ربِّي يُعيدُهم ... سبحان من أنشأ الأرواحُ والصُّوَرَا
٤٧. حتى إذا ما دعا للجمع صارخُه ... وكلُّ ميْت من الأموات قد نُشرَا
٤٨. قال الإلَه :قِفوهم للسؤال لكي ... يقتصَّ مظلُومُهم مِمَّن له قَهَرَا
٤٩. فيوقَفون ألوفاً من سنينهمُ ... والشمسُ دانيةٌ والرَّشْحُ قد كثُرَا
٥٠. وجاء ربُّك والأملاكُ قاطبة ... لهم صفوفٌ أحاطت بالورى زُمرَا
٥١. وجيء يومئذ بالنار تسحبُها ... خزانها فأهالت كلَّ مَن نظرَا
٥٢. لها زفيرٌ شديدٌ من تغيظها ... على العُصاة وترمي نحوهم شررَا
٥٣. ويرسل الله صُحف الخلق حاويةً ... أعمالَهم كلَّ شيء جلَّ أو صغُرَا
٥٤. فمَن تلقَّته باليمنى صحيفتُه ... فهْو السَّعيد الذي بالفوز قد ظفرَا
٥٥. ومن يكن باليد اليسرى تناوُلها ... دعا ثُبوراً وللنيران قد حُشرَا
٥٦. ووزنُ أعمالهم حقٌّ فإن ثقلت ... بالخير فاز وإن خفَّت فقد خسرَا

٥٧. وأنَّ بالمثل تُجزى السيِّئات كما ... يكون في الحسنات الضِّعف قد وفرا
٥٨. وكلُّ ذنب سوى الإشراكِ يغفرُه ... ربِّي لِمَن شا وليس الشركُ مُغتفرَا
٥٩. وجنَّة الخُلد لا تفنى وساكنُها ... مخَّلدٌ ليس يخشى الموتَ والكبرا
٦٠. أعدهَّا اللهُ داراً للخلود لِمَن ... يخشى الإلَهَ وللنَّعماء شمسَ الظهر والقمرا
٦١. وينظرون إلى وجهِ الإلَهِ بها ... كما يرى الناسُ شمسَ الظهرِ والقمَرَا
٦٢. كذلك النارُ لا تفنى وساكنُها ... أعدهَّا الله مولانا لمن كفرَا
٦٣. ولا يخلد مَن يوَحِّدُه ... ولو بسفك دم المعصوم قد فَجَرَا
٦٤. وكم يُنجي إلَهي بالشفاعة مِنْ ... خير البريّة من عاص بِها سجرًا

فصل: في الإيمان بالحوض:

٦٥. وأنَّ للمصطفى حوضاً مسافتُه ... ما بين صَنْعَا وبُصرَى هكذا ذكرَا
٦٦. أحلَى من العسل الصافي مذاقتُه ... وأنَّ كِيزَانَه مثلُ النجوم تُرَى
٦٧. ولم يَرِدْه سوى أتباع سُنَّته ... سيماهم: أن يُرى التَّحجيل والغُرَرَا
٦٨. وكم يُنحَّى ويُنفَى كلُّ مبتدع ... عن وِرْدِه ورجالٌ أحدثوا الغيرا
٦٩. وأن جسراً على النِّيران يَعبُرُه ... بسرعة مَن لمنهاجِ الهُدى عبَرَا
٧٠. وأنَّ إيْمَانَنا شرعاً حقيقتُه ... قصدٌ وقولٌ وفعلٌ للذي أمرَا
٧١. وأنَّ معصيةَ الرحْمن تُنقصُه ... كما يزيد بطاعات الذي شَكَرَا
٧٢. وأنَّ طاعةَ أولي الأمر واجبةٌ ... من الهُداة نجوم العلم والأُمرَا
٧٣. إلاَّ إذا أمروا يوماً بمعصية ... من المعاصي فيُلغى أمرهم هَدَرَا
٧٤. وأنَّ أفضلَ قرن للَّذين رأوا ... نبيَّنا وبهم دينُ الهُدى نُصرَا
٧٥. أعِني الصحابةَ رُهبانٌ بليلهمُ ... وفي النهار لدى الهَيْجَا لُيوث شَرَى
٧٦. وخيرُهم مَن ولِي منهم خلافته ... والسَّبق في الفضل للصِّدِّيق معْ عُمَرَا
٧٧. والتابعون بإحسان لهم وكذا ... أتباع أتباعهم مِمَّن قفى الأثَرَا
٧٨. وواجبٌ ذِكرُ كلّ من صحابته ... بالخير والكفُّ عمَّا بينهم شَجَرَا
٧٩. فلا تخُض في حروب بينهم وقعت ... عن اجتهاد وكنْ إن خُضتَ معتذِرَا

٨٠. والاقتداءُ بهم في الدِّين مفترَضٌ ... فاقتد بهم واتَّبع الآثار والسُّوَرَا

٨١. وتركُ ما أحدثه المحدِثون فكم ... ضلالة تبعت والدِّين قد هُجِرَا

٨٢. إنْ الهُدى ما هدى الهادي إليه وما ... به الكتاب كتاب الله قد أمَرَا

٨٣. فلا مراء وما في الدِّين من جدلٍ ... وهل يُجادل إلاَّ كلُّ مَن كفرِا

٨٤. فهاك في مذهب الأسلاف قافيةً ... نظماً بديعاً وجيزَ اللَّفظ مختصرًا

٨٥. يحوي مهمّات باب في العقيدة من ... رسالة ابن أبي زيد الذي اشتهرَا

٨٦. والحمد لله مولانا ونسأله ... غفران ما قلَّ من ذنب وما كثرَا

٨٧. ثمَّ الصلاةُ على مَن عمَّ بعثته ... فأنذر الثَّقلين الجنّ والبَشَرَا

٨٨. وديـنُه نَسَخ الأديانَ أجمَعَها ... وليس يُنْسَخُ ما دام الصَّفَا وحرَا

٨٩. محمد خير كلِّ العالَمين ... ختم النبيِّين والرُّسل الكرام جَرَا

٩٠. وليس من بعده يوحَى إلى أحد ... ومن أجاز فحَلَّ قتلُه هَدَرَا

٩١. والآلُ والصَّحبُ ما ناحت على فنَن ... وَرْقَا ومَا غرَّدت قُمْريّة سَحَرَا[٥٥]

المبحث الثالث: المضامين العقدية في نظم مقدّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني للشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي.

وسأقتصر في الحديث عن أبرزها وذلك بحسب ترتيبها في المنظومة، على النحو التالي:

المطلب الأول: التوحيد هو أول واجب على المكلّف:

ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن واجب على المكلّف هو إفراد الله بالعبادة وترك الشرك، كما تضمنته كلمة التوحيد شهادة: "لا إله إلا الله"، واستدلّوا على ذلك بأن جميع الرسل عليهم السلام جاءوا بالدعوة إلى إخلاص العبادة لله وحده، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف:٥٩].

وعن النبي ﷺ فيما رواه عنه عبد الله بن عمر بن الخطّاب ﷺ قال: ((أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ))[٥٦]، وفي هذا الحديث تعليق عصمة الدم والمال على الإقرار بالشهادتين، ممّا يدلّ على أنها أول الواجبات.

كما أن السلف الصالح أجمعوا على أن أول ما يؤمر به العبد التوحيد، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

«السلف والأئمّة متّفقون على أن أول ما يؤمر به العباد الشهادتان»[٥٧].

المطلب الثاني: ذكر بعض الصفات: وفيه مسائل:

المسألة الأولى: صفة العلوّ:

العلوّ يطلق على معان، هي: علو الذات وعلو القهر والغلبة وعلو القدر، وجميعها ثابتة لله تعالى، فله العلوّ المطلق من جميع الوجوه[٥٨]، قال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الشورى:٤]، واسم الله العلي يتضمّن صفة العلوّ، وعن معاوية بن الحكم ﷺ أن النبي ﷺ قال للجارية: ((أَيْنَ اللَّهُ؟ قَالت: فِي السّمَاء، قَال: مَنْ أَنَا؟ قَالت: أَنتَ رَسُولُ اللهِ، قَال: أَعْتِقْهَا؛ فَإِنَّهَا مُؤْمِنَة))[٥٩]، فهذه جارية أمية لا تملك نفسها، وتعلم أن ربها ﷻ في السماء، فحكم لها النبي ﷺ بالإيمان، وهذا الحديث من السنة التقريرية.

وقد أجمع السلف على أن الله تعالى بذاته في السماء، عاليًا على خلقه بائنًا منهم، يقول الإمام ابن بطّة العكبري: «وأجمع المسلمون من الصحابة والتابعين، وجميع أهل العلم من المؤمنين، أن الله تبارك وتعالى على عرشه، فوق سماواته بائن من خلقه، وعلمه محيط بجميع خلقه»[٦٠].

المسألة الثانية: صفة العلم:

من الصفات الثابتة لله تعالى صفة العلم، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [التغابن:٤]، قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية: «والله ذو علم بضمائر صدور عباده، وما تنطوي عليه نفوسهم، الذي هو أخفى من السر، لا يعزب عنه شيء من ذلك»[٦١]، وعن جابر بن عبد الله ﷺ أن النّبي ﷺ كان يقول في دعاء الاستخارة: ((اللّهُمّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ))[٦٢].

كما تضافرت عبارات الأئمة على إثبات صفة العلم لله تعالى، وأن علمه في كل مكان، ومن ذلك قول الإمام الآجرّي: «فعلمه ﷻ محيط بجميع خلقه، وهو على عرشه، وهذا قول المسلمين»[٦٣].

المسألة الثالثة: صفة الكلام:

بيّن أهل السنة والجماعة أن الكلام صفة ذاتية لله تعالى باعتبار أصلها؛ لأن الله لم يزل ولا يزال متكلمًا، وصفة فعلية باعتبار آحادها وأفرادها؛ وذلك لأن الكلام يتعلّق بمشيئة الله تعالى، فهو يكلّم مَن شاء متى شاء كيف شاء بما شاء[٦٤].

قال سبحانه: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، وعن عدي بن حاتم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ))[٦٥]، ويدلّ هذا الحديث على أن

الله تعالى يتكلّم مع عباده مباشرةً يوم القيامة.

كما أجمعت الأمة على إثبات صفة الكلام لله تعالى، وأن كلامه غير مخلوق، يقول الإمام ابن حزم: «أجمع أهل الإسلام كلهم أن لله تعالى كلامًا، وعلى أن الله تعالى كلّم موسى عليه السلام، وكذلك سائر الكتب المنزلة كالتوراة والإنجيل والزبور والصُّحُف»(٦٦).

المطلب الثالث: الإيمان بالقدر وما يتعلّق به:

الإيمان بالقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان التي لا يصحّ إيمان العبد إلا بها، وهو يتضمّن تحقيق أربعة مراتب، هي:

الأصل الأول: الإيمان بأن الله تعالى علم بكل شيء جملةً وتفصيلًا، أزلًا وأبدًا، سواء كان ذلك ممّا يتعلّق بأفعاله أو بأفعال عباده.

الأصل الثاني: الإيمان بأن الله تعالى قدّر مقادير الأشياء، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ.

الأصل الثالث: الإيمان بعموم مشيئة الله تعالى النافذة وقدرته الشاملة، وأنه لا خروج لشيءٍ عن مشيئته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

الأصل الرابع: الإيمان بعموم خلق الله تعالى، يعني: أنه خالق كل شيء، وأن جميع الكائنات مخلوقة له بذواتها، وصفاتها، وحركاتها(٦٧). وفيه مسائل:

المسألة الأولى: خلق أفعال العباد:

أفعال العباد من جملة مخلوقات الله، وقد ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن الأفعال التي يقدم عليها العباد بإرادتهم، قاصدين نتائجها كالطاعات والمعاصي مخلوقة لله تعالى، فهي من الله خلقًا وإيجادًا وتقديرًا وهي من العباد فعلًا وكسبًا وتحصيلًا، ومن ثمّ فإنهم يستحقّون الثواب والعقاب عليها(٦٨).

قال عز وجل: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في حديث المحاجّة، أن آدم قال لموسى عليهما السلام: ((أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللهُ عَليّ، قَبلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟))(٦٩).

وممّن نقل الإجماع على خلق أفعال العباد من العلماء، الإمام أبي الحسن الأشعري حيث قال: «الإجماع الثامن والعشرون: إثبات أن جميع أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، ولا يخرج شيء في ملكه عن علمه وإرادته»(٧٠).

المسألة الثانية: الهداية والإضلال:

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الهداية والإضلال فعل الله، فهو يهدي من يشاء نعمةً منه وفضلًا، ويضلّ من يشاء حكمةً منه وعدلًا، والاهتداء والضّلال فعل العبد.

والمقصود بالهداية في حق الله: إرشاده وتوفيقه وتسديده من شاء من خلقه إلى ما يحب من الحق، بينما المقصود بالإضلال في حق الله: بأن يكل من يشاء من خلقه إلى أنفسهم ولا يعينهم على الخير فيعاقبهم؛ لأن الجزاء من جنس العمل، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ [المدثر:٣١].

أما المراد بالاهتداء والضّلال في حق العبد: أنه فاعل الهدى والضلال والطاعة والعصيان على الحقيقة، وليس غيره، قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ﴾ [يونس:١٠٨] (٧١).

يقول الإمام ابن القيّم في بيان ذلك: «وقد اتّفقت رسل الله من أولهم إلى آخرهم، وكتبه المنزلة عليهم على أنه سبحانه يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، وأنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأن الهدى والإضلال بيده لا بيد العبد، وأن العبد هو الضال أو المهتدي، فالهداية والإضلال فعله سبحانه وقدره، والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه»(٧٢).

المطلب الرابع: الإيمان باليوم الآخر وما يتعلّق به: وفيه مسائل:

المسألة الأولى: فتنة القبر وعذابه ونعيمه:

القبر مدفن الإنسان وهو أول منزل من منازل الآخرة، وفيه الحياة البرزخية، حيث يُمتحن العبد بعد عود الروح إلى جسده وإقعاده، فيسأله الملكان عن ربه ودينه ونبيه، فإن كان صالحًا وُفّق للإجابة ثم أُكرم وكوفئ بألوان من النعيم، وإن كان سيئًا أُهين وجُوزي بألوان من العذاب(٧٣).

فعن البراء بن عازب ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: ((﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [إبراهيم:٢٧] نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، فَيُقَالُ لَهُ: مَن رَبُّكَ؟ فَيَقُول: رَبِّيَ اللهُ، وَنَبِيّ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾))(٧٤)، وفي هذه الآية دلالة أيضًا على تثبيت المؤمن عند السؤال.

وممّن نقل الإجماع على إثبات فتنة القبر وعذابه ونعيمه، الإمام أبي الحسن الأشعري حيث قال: «وأجمعوا على أن عذاب القبر حقّ، وأن الناس يُفتنون في قبورهم بعد أن يحيوا فيها ويُسألون، فيثبّت الله من أحبّ تثبيته»(٧٥).

المسألة الثانية: البعث:

وهو إحياء الأموات وخروجهم من قبورهم ونحوها إلى حكم يوم القيامة[٧٦]، والبعث حقّ لا ريب فيه، وهو مقتضى الحكمة، حيث تقتضي أن يجعل الله تعالى لهذه الخليقة معادًا؛ ليحاسبهم فيه ويجازيهم على ما كلّفهم به على ألسنة رسله[٧٧].

وقد ردّ الله على الكفار في جحدهم للبعث بذكر الأدلّة على قدرته التامّة، فلا يعجزه شيء، وهي طرق القرآن في إثبات إمكان البعث:

أحدها: الاستدلال بالنشأة الأولى، قال تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق:١٥].

الثاني: الاستدلال بخلق السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾ [يس:٨١].

الثالث: الاستدلال بخلق النبات وإحياء الأرض بعد موتها، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ﴾ [ق:٩-١١].

الرابع: الاستدلال بما وقع من إحياء الموتى فيما سبق، فذكر الله في سورة البقرة خمس وقائع، منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥-٥٦]، وقد سرد شيخ الإسلام ابن تيمية الطرق الأربعة بشواهدها من القرآن في "الردّ على المنطقيين"[٧٨].

كما حكى الإجماع على وقوع البعث وكفر منكره غير واحد، قال الإمام ابن حزم: «اتّفق جميع أهل القبلة على تنابذ فِرقهم على القول بالبعث في القيامة، وعلى تكفير من أنكر ذلك»[٧٩].

المسألة الثالثة: الحساب:

وهو تعريف الله عباده مقادير الجزاء على أعمالهم، وتذكيره إياهم بما نسوه من ذلك[٨٠]، فالله تعالى يأتي يوم القيامة لفصل القضاء بين الأولين والآخرين، فيجازي كل عامل بعمله، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء:٦] ، وعن أبي ذر الغِفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربّه عز وجل أنه قال: ((يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ))[٨١].

والحساب يتفاوت يوم القيامة، فيحاسب الله عباده ويناقشهم، يحاسب من قضى له بالمغفرة، ويناقش بالحساب من قضى عليه بالعذاب(٨٢).

وقد حكى الإجماع على إثبات الحساب الإمام السّقّاريني، وذلك في قوله: «وهذا الوقوف مع ما مرّ للحساب الثابت بالسنة، والكتاب، وإجماع أهل الحقّ بلا ارتياب»(٨٣).

المسألة الرابعة: توزيع الصُّحُف:

الصُّحُف هي التي يكتب فيها الكرام الكاتبون أعمال العباد، ثم يؤتى بها يوم القيامة، ويحصى ما فيها ويُعدّ على العبد؛ ليعلم أن الله تعالى ما فرّط في الكتاب من شيء، فيعطى المؤمن كتابه بيمنه، وأما الكافر فيعطى كتابه بشماله من وراء ظهره(٨٤).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير:١٠]، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ عن النبي ﷺ، في حديث صاحب البطاقة، وفيه: ((فَيَنْشُرُ عَلَيهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ))(٨٥)، وهذه السجلات فيها جميع ما قدّمه العبد في حياته من الحسنات والسيئات، من غير أن يُظلم مثقال ذرّة.

وقد اتّفق أهل العلم بالأخبار والعلماء الزهاد العبّاد في جميع الأمصار، أن الإيمان بأخذ الصُّحُف واجب لازم(٨٦).

المسألة الخامسة: الميزان:

هو ميزان حقيقي له كفّتان، يُنصب يوم القيامة؛ لوزن العمّال وأعمالهم وصحائف أعمالهم(٨٧).

قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحمَن، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ))(٨٨)، وفي هذا الحديث بيان اختلاف أحوال الأعمال في الميزان من الثقل والخفة.

كما أجمع على القول بالميزان واعتقاده جميع من يُعتدّ بقولهم في باب العقائد، قال الإمام ابن حجر العسقلاني: «أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال»(٨٩).

المسألة السادسة: أبدية الجنة والنار:

الجنة هي دار النعيم التي أعدّها الله تعالى للمؤمنين المتقين، فيها من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، أما النار فهي الدار التي أعدّها الله للكافرين به المتمرّدين على شرعه

المكذّبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذّب فيه أعداءه وسجنه الذي يسجن فيه المجرمين(٩٠).

وقد صرّح أهل السنة والجماعة بأن الجنة والنار باقيتان بإبقاء الله تعالى لهما، بقاء أبديًا سرمديًا على مرّ الدهور والعصور(٩١)، قال تعالى عن أهل الجنة: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾[النساء: ١٢٢] ، وقال ﷻ عن أهل النار:﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا﴾[الجنّ: ٢٣] ، ففي هاتين الآيتين تأكيد الخلود بالأبدية، ممّا يدلّ دلالة صريحة على أن الجنة والنار لا تفنيان أبدًا ولا تبيدان، بل هما دائمتان، وكذلك فإنه يقال لأهل الجنة والنار بعد ذبح الموت، كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: ((يَا أَهْلَ الجَنَّةِ؛ خُلُودٌ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ؛ خُلُودٌ لَا مَوْتَ))(٩٢).

كما انعقد الإجماع بين الأئمة على بقاء الجنة والنار وأبديتهما، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد اتّفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة، على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية، كالجنة والنار والعرش وغير ذلك»(٩٣).

المسألة السابعة: الرؤية:

وهي رؤية المؤمنين ربهم ﷻ بأبصارهم يوم القيامة(٩٤)، فكما أن أطيب ما في الدنيا معرفة الله تعالى، فإن أطيب ما في الآخرة النظر إليه سبحانه(٩٥).

قال ﷻ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾[القيامة: ٢٢-٢٣]، وعن أبي سعيد الخدري ﷺ في حديث الرؤية الطويل: ((أَن أُنَاسًا فِي زَمَنِ النّبِي ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَل نَرَى رَبّنَا يَومَ القِيَامَة؟ قَال النّبِيُ ﷺ: نَعَمْ، هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟ قَالُوا: لَا، قَال: وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟ قَالُوا: لَا، قَال النّبِيُ ﷺ: مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ ﷻ يَوْمَ القِيَامَةِ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا))(٩٦)، ووجه الشّبه بين الرؤيتين:

١- أنها رؤية بصرية لا علمية.

٢- أنهم يرونه في العلو كما يُرى القمران في العلو.

٣- أنها رؤية من غير إحاطة، فالمؤمنون يرون ربهم ﷻ يوم القيامة من غير إحاطة، كما أن الناس في الدنيا يرون الشمس والقمر من غير إحاطةٍ

٤- أنها رؤية واضحة لا تكلّف فيها(٩٧).

وأما إجماع السلف على ثبوت رؤية المؤمنين ربهم ﷻ يوم القيامة، فقد حكاه غير واحد من العلماء، منهم الإمام ابن خزيمة إذ يقول: «أهل قبلتنا من الصحابة والتابعات والتابعين ومن بعدهم، إلى من شاهدنا من العلماء من أهل عصرنا، لم يختلفوا ولم يشكّوا ولم يرتابوا أن جميع المؤمنين يرون خالقهم يوم القيامة عيانًا»(٩٨).

المسألة الثامنة: الشفاعة:

وهي التوسّط للغير بجلب منفعةٍ أو دفع مضرّة(٩٩)، وحقيقتها: أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع؛ ليكرمه(١٠٠)، ولا تصح الشفاعة عند الله إلا بشرطين:

الشرط الأول: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع، بدليل قوله تعالى: ﴿مَامِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ﴾ [يونس: ٣] .

الشرط الثاني: رضا الله تعالى عن المشفوع له، بدليل ﷻ: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨] (١٠١).

وعن أبي هريرة ﷺ أنه قال: ((قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَن أَسعَدُ النّاس بِشفَاعَتِك يَومَ القِيَامَة؟ فَقَال ﷺ: لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ))(١٠٢).

وقد أجمع المحقّقون على ثبوت الشفاعة بأنواعها(١٠٣)، وهي على أنواع متعددة، منها ما هو عام للنبي ﷺ ولغيره كالملائكة والنبيين والمؤمنين، ومنها ما هو خاص بالنبي ﷺ لا يشاركه فيها أحد، قال الإمام النووي: «الشفاعة خمسة أقسام، أولها: مختصّة بنبينا ﷺ وهي الإراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب... الثانية: في إدخال قوم الجنة بغير حساب، وهذه وردت أيضًا لنبينا ﷺ... الثالثة: الشفاعة لقوم استوجبوا النار، فيشفع فيهم نبينا ﷺ ومن شاء الله تعالى... الرابعة: فيمن دخل النار من المذنبين، فقد جاءت هذه الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة نبينا ﷺ والملائكة وإخوانهم من المؤمنين... الخامسة: في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها»(١٠٤).

المسألة التاسعة: الحوض:

هو حوض حقيقي مخلوق، يكون في الموقف يوم القيامة، يصب ماؤه من الكوثر، طوله وعرضه واحد، ماؤه أشد بياضًا من اللبن والثلج والفضة، وأطيب ريحًا من المسك، وأحلى مذاقًا من العسل، وأبرد من الثلج،

آنيته أكثر من عدد نجوم السماء، يرده من شاء الله من أمة محمد ﷺ، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبدًا(١٠٥).

ويمنع المنافقون والمرتدّون وكل من أحدث في الدين والظلمة المسرفين، من وروده والشرب منه، فعن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: «حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيهِ أُمَّتِي يَومَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ(١٠٦) الْعَبْدُ مِنهُم، فَأَقُولُ: رَبِّ إِنَّهُ مِن أُمَّتِي، فَيَقُول: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَ بَعْدَكَ»(١٠٧)، قال الإمام النووي: «وقيل هؤلاء صنفان: أحدهما عصاة مرتدّون عن الاستقامة لا عن الإسلام، وهؤلاء مبدلّون للأعمال الصالحة بالسيئة، والثاني مرتدّون إلى الكفر حقيقة ناكصون على أعقابهم»(١٠٨).

وقد أجمع على إثبات الحوض السلف وأهل السنة من الخلف(١٠٩).

المسألة العاشرة: الصراط:

هو جسر ينصب على متن جهنم يوم القيامة، أدق من الشعر وأحد من السيف، يرده الأولون والآخرون، فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في النار(١١٠).

ولم يأت ذكر الصراط صراحة في القرآن ولكن بالإشارة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١-٧٢] ، قال الإمام ابن أبي العزّ: «والأظهر والأقوى أنه المرور على الصراط»(١١١)، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ في حديث الرؤية الطويل: ((وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللّهُمّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ(١١٢)، هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ؟ قَالُوا: نَعَم، يَا رَسُول اللهِ، قَال: فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمُ الْمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمُ الْمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّى))(١١٣).

كما أجمع أهل السنة والجماعة على إثبات الصراط في الآخرة، وأنه حقّ(١١٤).

والخلق يتفاوتون في مرورهم على الصراط من حيث النور والظلمة والمشي والسرعة، وذلك بحسب أعمالهم، فمنهم من يمرّ كلمح البصر، ومنهم من يمرّ كالبرق الخاطف، ومنهم من يمرّ كالريح، ومنهم من يمرّ كالفرس الجواد، ومنهم من يمرّ كركاب الإبل، ومنهم من يعدو عدوًا، ومنهم من يمشي مشيًا، ومنهم من يزحف زحفًا، ومنهم من يُخطف خطفًا ويُلقى في جهنم(١١٥).

المطلب الخامس: حكم مرتكب الكبيرة:

وهي كل ما استوجب حدًا في الدنيا أو في الآخرة، أو توعد عليها بعقاب خاص في الدنيا أو في الآخرة، من الجلد والقتل والرجم في الدنيا، واللعنة والغضب والنار في الآخرة(١١٦).

وقد ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن مرتكب الكبيرة من حيث الاسم: مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، إذ نقص من إيمانه بقدر ما ارتكب من معصية، وأن حكمه في الدنيا حكم بقية المسلمين، وهو في الآخرة إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له(١١٧).

دلّ على ذلك قوله سبحانه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾[الحجرات: ٩]، حيث سمّاهم الله تعالى مؤمنين وجعلهم إخوة مع الاقتتال وبغي بعضهم على بعض(١١٨)، وما رواه عبادة بن الصامت ﷺ قال: ((كُنّا مَع رَسُول اللهِ ﷺ فِي مَجْلِسٍ، فَقَال: تُبَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَعُوقِبَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ: إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ))(١١٩).

وقد نقل إجماع أهل السنة والجماعة على ذلك غير واحد من أهل العلم(١٢٠).

المطلب السادس: الإيمان وما يتعلّق به: وفيه مسائل:

المسألة الأولى: حقيقة الإيمان:

اتّفقت أقوال السلف الصالح على أن الإيمان حقيقة مركّبة من ثلاثة أمور، هي: اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح(١٢١)، فهو جميع الطاعات الباطنة والظاهرة، فالباطنة: كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وكل ما له تعلّق بأعمال القلب، والظاهرة: جميع أفعال البدن من الواجبات والمندوبات(١٢٢).

قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾[البقرة: ١٤٣]، يقول الشيخ حافظ الحكمي: «ولما كانت الصلاة جامعة لقول القلب وعمله، وقول اللسان وعمله، وعمل الجوارح، سمّاها الله تعالى إيمانًا»(١٢٣)، وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: ((الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَو بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الاذَى عَن الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ من الْإِيمَانِ))(١٢٤)، فدلّ هذا الحديث على أن جميع شرائع الدين الظاهرة: كالنطق بالشهادتين وإماطة الأذى، والباطنة: كالحياء من الإيمان.

كما أجمع سلف الأمّة وأئمّتها على أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل(١٢٥).

المسألة الثانية: زيادة الإيمان ونقصانه:

وهو تفاضل الإيمان أو ذهاب شيء منه؛ للتفاوت بين أهله، وأنهم ليسوا على حدٍّ سواء فيه، فهو يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ونقص الطاعة(١٢٦).

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح:٤]، وفي هذه الآية دليل على زيادة الإيمان، وكل قابل للزيادة قابل للنقصان ضرورة(١٢٧)، وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: ((الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الاذَى عَنْ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ))، وفي هذا الحديث بيان أن شعب الإيمان تتفاوت في الفضل، وبحسب ذلك يزيد الإيمان وينقص.

وقد انعقد الإجماع بين العلماء على زيادة الإيمان ونقصانه، وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية(١٢٨).

المطلب السابع: وجوب طاعة أولي الأمر:

من أصول أهل السنة العملية السمع والطاعة لأولي الأمر من الأمراء والحكام والعلماء، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾ [النساء:٥٩]، يقول الإمام النووي: «قال العلماء: المراد بأولي الأمر من أوجب الله طاعته من الولاة والأمراء»(١٢٩)، والأحاديث المتضمّنة لوجوب السمع والطاعة لولاة الأمر، والنهي عن الخروج عليهم مستفيضة عن النبي ﷺ، ومنها قوله ﷺ من حديث عبد الله بن عمر ﷺ: ((عَلى المرء المسلِمِ السَمعُ وَالطّاعةُ فِيمَا أَحبَّ وكرِهَ، إِلَّا أن يُؤمَرَ بِمَعصِيةٍ، فإن أُمِرَ بمعصيةٍ، فَلا سَمعَ وَلَا طَاعَة))(١٣٠)، وقوله ﷺ من حديث علي بن أبي طالب ﷺ: ((الطَّاعةُ فِي المعرُوف))(١٣١)، فالأمراء والعلماء يطاعون في المعروف، إذا أمروا بطاعة الله أو نهوا عن معصية الله.

وقد أجمع السلف الصالح على وجوب طاعة أولي الأمر، وعدم الخروج على الأئمة الظالمين(١٣٢).

ولهذا كان ممّا خالف فيه أهل السنة والجماعة أهل البدع، هو ما يعتقدونه ويعملون به مع ولاة الأمر، وإنما وجب السمع والطاعة وحرم الخروج على ولاة الأمور وإن جاروا وإن ظلموا؛ لأن بهذه الطاعة تستقيم أمور الأمة ويحصل الأمن والاستقرار ويأمن الناس من الفتنة، بينما الخروج عليهم ينشأ ويحصل بسببه من الفساد أعظم ممّا أُريد تغييره.

المطلب الثامن: فضائل الصحابة ﷺ:

الصحابي هو كل من رأي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة على الأصح(١٣٣)، ومنزلة الصحابة ومكانتهم ممّا يقتضيها حالهم واختيار الله لهم لتبليغ رسالة نبيه ﷺ من بعده، فكما أن الله تعالى يختار لرسالته المحل اللائق بها من قلوب عباده، فإنه سبحانه يختار لوراثة النبوة من يقوم بشكر هذه النعمة، ويليق لهذه الكرامة.

قال الإمام ابن القيّم: «فالله ﷻ أعلم حيث يجعل رسالاته أصلًا وميراثًا؛ فهو أعلم بمن يصلح لتحمل رسالته فيؤديها إلى عباده بالأمانة والنصيحة، وتعظيم المرسل والقيام بحقه، والصبر على أوامره والشكر لنعمه، والتقرب إليه، ومن لا يصلح لذلك، وكذلك هو سبحانه أعلم بمن يصلح من الأمم لوراثة رسله والقيام بخلافتهم، وحمل ما بلغوه عن ربهم»(١٣٤).

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:١٨]، وعن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: ((خَيْرُ الناس قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ))(١٣٥)، والصحابة ﷺ من قرن النبي ﷺ، وهذا القرن بلا شكّ هو خير القرون وأفضلها على الإطلاق.

ومن السنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ، والكفّ عن ذكر ما شجر بينهم، فحبهم سنة والدعاء لهم قربة والاقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة(١٣٦)، وإن القول بمقتضى ذلك من معاقد العقائد التي أجمع عليها أهل السنة والجماعة(١٣٧).

المطلب التاسع: التحذير من البدع:

البدعة في الدين هي ما لم يشرعه الله ورسوله ﷺ، ولا أصل له في الشريعة، وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب(١٣٨).

ولقد أكمل الله الدين وأتم النعمة، وبلغ نبينا ﷺ الرسالة، وأدّى الأمانة، ولم يترك خيرًا إلا دلّ عليه أمته، ولا شرًا إلا حذّرها منه؛ ومن ذلك البدع، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام:١٥٣]، وعن جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: ((وشرَّ الأُمورِ محدثاتُها، وكلَّ بدعةٍ ضَلالةٌ))(١٣٩)، قال الإمام ابن رجب: «((كلَّ بدعةٍ ضَلالةٌ)) من جوامع الكلم، لا يخرُج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين»(١٤٠)، وتحقيق الاتّباع إنما يكون بلزوم السنة والعمل بها وترك المحدثات؛ فلا يجوز الابتداع في دين الله تعالى، ومن ابتدع في الدين شيئًا لم يُقبل منه، وبدعته مردودة عليه.

وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على ذم البدع صغيرها وكبيرها، والتحذير منها، والنهي عن مجالسة أصحابها، ممّا يدل دلالة واضحة على أن البدع كلها سيئة ليس فيها شيء حسن(١٤١).

وما هذه البدع في الأمة إلا بسبب اتّباع الهوى، وتقديم الرأي على الوحي، فالواجب اجتناب البدع بجميع أنواعها.

الخاتمـــــة

بعد حمد الله تعالى الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وتبلغ الغايات، وتنال المكرمات، فقد تمّ إنجاز هذا البحث وإتمامه بحول منه سبحانه وعون، وهذا عرض لأبرز ما توصّل إليه من نتائج وتوصيات:

أولًا: أهم النتائج:

١- أن الإمام ابن أبي زيد القيرواني، أحد أعلام أهل السنة والجماعة المتقدّمين، الذين كان لهم الفضل بعد الله تعالى في حماية جناب التوحيد والدفاع عنه.

٢- أن مقدِّمة رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني في التوحيد، جارية على طريقة السلف، ولزوم السنة والأثر، مشرقة بالحق وصحة المعتقد.

٣- أن منظومة الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي جمعت ما بين التأصيل العلمي والأسلوب الأدبي المشوق الرفيع.

٤- أن أول واجبٍ على المكلّف هو الإقرار بالشهادتين المتضمّنة لتوحيد الله وإفراده وحده بالعبادة.

٥- أن من أوضح صفات الله تعالى؛ علوّه على خلقه ومباينته لهم.

٦- أن الكلام من صفات الله تعالى التي تقوم بذاته وتتبع لمشيئته وقدرته، وهو قديم النوع حادث الآحاد.

٧- أنه لا بدّ في الإيمان بالقدر من أربعة مراتب حتى يتحقّق الإيمان به.

٨- أن أهل السنة والجماعة أجمعوا على إثبات حقيقة الميزان، وأنه يُنصب يوم القيامة؛ لتظهر مقادر أعمال العباد.

٩- أن السلف الصالح أجمعوا على أن صاحب الكبيرة مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وأنه تحت مشيئة الله تعالى في الآخرة.

١٠- أن من أصول أهل السنة العملية السمع والطاعة لأولي الأمر من الأمراء والعلماء.

ثانيًا: أهم التوصيات:

توصية الباحثين في هذا المقام بالاعتكاف على دراسة منظومات الشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي في جانب العقيدة، وتقييد ما حوته من المسائل والفوائد.

وإني لا أدّعي في هذا البحث الكمال والإحاطة، وحسبي أني بذلت فيه قصارى جهدي، فإن أصبت فيما بحثته وعرضته فهو من فضل ربي ﷻ وحده وتوفيقه، وإن أخطأت في ذلك أو بعضه فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله من كل ذنب مهما كان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث:

(١) خطبة الحاجة، أخرجها أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح (٢/٢٣٨ ح رقم ٢١١٨)، والترمذي في سننه، أبواب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح (٣/٤٠٥ ح رقم ١١٠٥)، وقال: «حديث حسن»، وابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (١/٦٠٩ ح رقم ١٨٩٢)، وصحّحها الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/٥٩١ ح رقم ٢١١٨)، وصحيح سنن الترمذي (١/٥٦١ ح رقم ١١٠٥)، وصحيح سنن ابن ماجه (٢/١٣٤ح رقم ١٥٤٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اتّباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (١/١٦ ح رقم ٤٣)، والإمام أحمد في مسنده (٢٨/٣٦٧ ح رقم ١٧١٤٢)، وقال محقّقوه: "حديث صحيح بطرقه وشواهده، وهذا إسناد حسن"، وصحّحه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١/٣٢-٣٣ ح رقم ٤١).

(٣) الدرة المضيّة (ص ٤٠).

(٤) انظر: الإكمال في رفع الارتياب، لابن ماكولا (١/٥٨٤)، وطبقات الفقهاء، للشيرازي (ص ١٦٠)، وترتيب المدارك، للقاضي عِياض (٦/٢١٥-٢٢٢)، وتاريخ الإسلام، للذهبي (٢٧/١٨٣-١٨٤)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١٧/١٠-١٣)، والعِبر في خبر من غبر، للذهبي (٢/١٧٧)، والديباج المذهب، لابن فرحون (١/٤٢٧-٤٣٠)، والنجوم الزاهرة، لابن تغري بردي (٤/٢٠٠)، وشذرات الذهب، لابن العماد (٤/٤٧٧)، وشجرة النور الزكية، لابن مخلوف (١/١٤٣-١٤٤).

(٥) انظر: الفهرست، لابن النديم (ص ٢٥٠)، والإكمال في رفع الارتياب (١/٥٨٤)، وطبقات الفقهاء (ص ١٦٠)، وترتيب المدارك (٦/٢١٥)، وتاريخ الإسلام (٢٧/١٨٣)، وسير أعلام النبلاء (١٧/١٠)، والعِبر في خبر من غبر (٢/١٧٧)، والديباج المذهب (١/٤٢٧)، والنجوم الزاهرة (٤/٢٠٠)، وشذرات الذهب (٤/٤٧٧)، وشجرة النور الزكية (١/١٤٣).

(٦) انظر: ابن أبي زيد القيرواني وعقيدته، للحبيب بن طاهر (ص ٢٦).

(٧) انظر: ترتيب المدارك (٦/ ٢١٥-٢١٦)، والديباج المذهب (١/٤٢٧)، وشجرة النور الزكية (١/١٤٣).

(٨) انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/١٢).

(٩) انظر: ترتيب المدارك (٦/٢١٧)، وشجرة النور الزكية (١/١٤٣).

(١٠) انظر: ترتيب المدارك (٥/٢٨٦-٢٩٥).

(١١) انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٤٠٧-٤١٢).

(١٢) انظر: ترتيب المدارك (٦/٣٤-٤٠).

(١٣) انظر: المرجع السابق (٦/٧٦-٧٧).

(١٤) انظر: ترتيب المدارك (٦/٢١٧)، وتاريخ الإسلام (٢٧/١٨٣)، وسير أعلام النبلاء (١٧/١٠-١١)، والديباج المذهب (١/-٤٢٨-٤٢٩)، وشجرة النور الزكية (١/١٤٣).

(١٥) انظر: ترتيب المدارك (٦/٢١٧)، وشجرة النور الزكية (١/١٤٤).

(١٦) انظر: ترتيب المدارك (٧/١٨٨-١٩١).

(١٧) انظر: الديباج المذهب (١/١٤٤).

(١٨) انظر: المرجع السابق (٤٨٥/١).

(١٩) بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب، تقابل جزيرة الأندلس، وقد نُسب إليها جماعة من أعيان أهل العلم. انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي (١٨٢/٣-١٨٣)، ومراصد الاطلاع، لابن شمائل القطيعي (٦٨٨/٢).

(٢٠) انظر: ترتيب المدارك (٢١٧/٦)، وشجرة النور الزكية (١٤٤/١).

(٢١) انظر: الديباج المذهب (٤٣٥/١-٤٣٦).

(٢٢) انظر: تحقيق: محمد أبو الأجفان وعثمان بطّيخ (ص ١٠٥-١٢٦).

(٢٣) انظر: (ص ٢١٤-٢٢٥).

(٢٤) سير أعلام النبلاء (١٢/١٧).

(٢٥) انظر: الفهرست (ص ٢٥٠)، وترتيب المدارك (٢١٧/٦-٢١٨)، وتاريخ الإسلام (١٨٣/٢٧-١٨٤)، وسير أعلام النبلاء (١١/١٧-١٢)، والديباج المذهب (٤٢٩/١-٤٣٠)، وشجرة النور الزكية (١٤٤/١).

(٢٦) انظر: ترتيب المدارك (٢١٦/٦)، والديباج المذهب (٤٢٨/١).

(٢٧) ترتيب المدارك (٢١٦/٦).

(٢٨) انظر: ترتيب المدارك (٢١٦/٦)، والديباج المذهب (٤٢٨/١).

(٢٩) انظر: ترتيب المدارك (٢١٦/٦).

(٣٠) انظر: ترتيب المدارك (٢١٦/٦)، والديباج المذهب (٤٢٨/١).

(٣١) انظر: طبقات الفقهاء (ص ١٦٠)، وترتيب المدارك (٢٢١/٦)، والديباج المذهب (٤٣٠/١)، وشذرات الذهب (٤/ ٤٧٧)، وشجرة النور الزكية (١٤٤/١).

(٣٢) ترتيب المدارك (٢٢٢/٦).

(٣٣) رسالة ابن أبي زيد القيرواني، تحقيق: أحمد بن مصطفى الطهطاوي (ص ١٤-١٥).

(٣٤) انظر: الردود، لبكر أبو زيد (ص ٤٥٨).

(٣٥) انظر: الردود (ص ٤٥٧).

(٣٦) انظر: – على سبيل المثال- (ص ٢٣٩-٢٤٠، ٢٨١-٢٨٢).

(٣٧) انظر: كتب أثنى عليها العلماء، لعبد الإله الشايع (ص ٧٦).

(٣٨) رسالة ابن أبي زيد القيرواني (ص ١٤-٢٢).

(٣٩) انظر: عقد الدرر، لإبراهيم بن عيسى (ص ٦٤)، وتحفة المستفيد، لمحمد آل عبد القادر (ص٤٠١-٤٠٣)، والأعلام، للزركلي (١٨٢/١-١٨٣)، وعلماء نجد، لعبد الله آل بسام (٥٠٢/١- ٥٠٣).

(٤٠) انظر: عقد الدرر (ص ٦٤)، وتحفة المستفيد (ص ٤٠١)، والأعلام (١٨٢/١)، وعلماء نجد (٥٠٢/١).

(٤١) منطقة تاريخية تقع على شاطئ البحر في الجزء الشمالي الغربي من قطر مقابل البحرين، تسكنها قبائل عدّة، وسمّيت بالزبارة؛ لارتفاع أرضها. انظر: معجم قبائل العرب، لعمر كحّالة (١٩٩/١، ٨١٣/٢).

(٤٢) انظر: علماء نجد (٥٠٢/١).

(٤٣) انظر: تحفة المستفيد (ص ٤٠٣)، وعلماء نجد (٥٠٢/١-٥٠٣).

(٤٤) انظر: عقد الدرر (ص ٦٤)، وتحفة المستفيد (ص ٤٠١).

(٤٥) انظر: علماء نجد (٥٠٢/١).

(٤٦) الأعلام (١٨٢/١).

(٤٧) انظر: تحفة المستفيد (ص ٤٠١)، وعلماء نجد (٥٠٣/١).

(٤٨) انظر: عقد الدرر (ص ٦٤)، وعلماء نجد (٥٠٣/١).

(٤٩) انظر: تحفة المستفيد (ص ٤٠١)، وعلماء نجد (٥٠٣/١).

(٥٠) الأعلام (١٨٣/١).

(٥١) انظر: تحفة المستفيد (ص ٤٠١).

(٥٢) انظر: تحفة المستفيد (ص ٤٠١)، وعلماء نجد (٥٠٣/١).

(٥٣) الأعلام (١٨٣/١).

(٥٤) انظر: تحفة المستفيد (ص ٤٠٣)، وعلماء نجد (٥٠٣/١).

(٥٥) ديوان ابن مشرّف (ص ١٩-٢٤).

(٥٦) متّفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾، (١٧/١ح رقم ٢٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلّا الله محمد رسول الله (٥٣/١ ح رقم ٢٢).

(٥٧) درء تعارض العقل والنقل (١١/٨).

(٥٨) انظر: الحجّة في بيان المحجّة، لقوام السنة الأصبهاني (١١٧/٢)، ومعارج القبول، لحافظ الحكمي (١٤٤/١).

(٥٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة (٣٨١/١ ح رقم ٥٣٧).

(٦٠) الإبانة عن شريعة الفِرقة الناجية (١٣٦/٧).

(٦١) جامع البيان (٧/٢٣).

(٦٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة (٢٣٤٥/٥ ح رقم ٦٠١٩).

(٦٣) الشريعة (١٠٧٦/٣).

(٦٤) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٩١/٦-٢٩٢)، وشرح العقيدة الطّحاوية، لابن أبي العزّ (١٧٤/١).

(٦٥) متّفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب كلام الربّ ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم (٢٧٢٩/٦ ح رقم ٧٠٧٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزّكاة، باب الحثّ على الصدقة ولو بشقّ تمرة (٧٠٣/٢ ح رقم ١٠١٦).

(٦٦) الفصل في المِلل والأهواء والنِّحل (٤/٣).

(٦٧)انظر: شفاء العليل، لابن القيّم (١٠٠/١)، وجامع العلوم والحكم، لابن رجب (١٠٣/١).

(٦٨) انظر: مجموع الفتاوى (٤٠٥/٨).

(٦٩) متّفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب القدر، باب تحاجّ آدم وموسى عند الله (٦/٢٤٣٩ ح رقم ٦٢٤٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٤/٢٠٤٢ ح رقم ٢٦٥٢).

(٧٠) رسالة إلى أهل الثغر (ص ٥٨).

(٧١) انظر: الانتصار في الردّ على المعتزلة، للعمراني (١/٢٧٦-٢٩٣).

(٧٢) شفاء العليل (١/٢١٧).

(٧٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر العسقلاني (١١/٤٥١)، ومعارج القبول (٢/٧٩٥).

(٧٤) متّفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (١/٤٦١ ح رقم ١٣٠٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميّت من الجنة أو النار عليه (٤/٢٢٠١ ح رقم ٢٨٧١).

(٧٥) رسالة إلى أهل الثغر (ص ١٥٩).

(٧٦) انظر: فتح الباري (٣/٤)، ولوامع الأنوار البهية، للسّفّاريني (٢/١٥٧).

(٧٧) انظر: شرح ثلاثة الأصول، لابن عثيمين (ص ١٠٠).

(٧٨) انظر: (ص ٣١٨-٣٢١).

(٧٩) الفصل في المِلل والأهواء والنِّحل (٤/٦٦).

(٨٠) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢/٤٣٥)، ولوائح الأنوار السنية، للسّفّاريني (٢/٢٣٢).

(٨١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (٤/١٩٩٤ ح رقم ٢٥٧٧).

(٨٢) انظر: الحجّة في بيان المحجّة (٢/٥٤٦).

(٨٣) لوامع الأنوار البهية (٢/١٧١).

(٨٤) انظر: لوائح الأنوار السنية (٢/٢٠٦-٢٠٨).

(٨٥) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلّا الله (٥/٢٤ ح رقم ٢٦٣٩)، وقال: «هذا حديث حسن غريب»، وصحّحه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/٥٣ ح رقم ٢٦٣٩).

(٨٦) انظر: لوامع الأنوار البهية (٢/١٨٤).

(٨٧) انظر: التذكرة، للقرطبي (ص ٧٢٣)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/٣٥١).

(٨٨) متّفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح (٥/٢٣٥٢ ح رقم ٦٠٤٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٤/٢٠٧٢ ح ٢٦٩٤).

(٨٩) فتح الباري (١٣/٥٣٨).

(٩٠) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة، لابن عثيمين (ص ٢٥)، والجنة والنار، لعمر الأشقر (ص ١١، ١١٧).

(٩١) انظر: التذكرة (ص ٩٢٦)، والردّ على من قال بفناء الجنة والنار، لابن تيمية (ص ٤٣- ٤٤).

(٩٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة الجنة، باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار (٤/٦٩١ح رقم ٢٥٥٧)، وقال: «هذا حديث حسن»، وصحّحه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/١٥-١٦ ح رقم ٢٥٥٤).

(٩٣) مجموع الفتاوى (٣٠٧/١٨).

(٩٤) انظر: الردّ على الجَهمية، لأحمد بن حنبل (ص ١٣٢).

(٩٥) انظر: مجموع الفتاوى (١٦٣/١٤)، والجواب الكافي، لابن القيّم (ص ٢٣٢).

(٩٦) متّفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٢٧٠٦/٦- ٢٧٠٧ح رقم ٧٠٠١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية (١٦٧/١-١٧٠ ح رقم ١٨٣).

(٩٧) انظر: شرح العقيدة الطّحاوية (٢٠٧/١)، والتوضيح للمسائل العقدية، لعبد الرحمن البرّاك (ص ٩٨-٩٩).

(٩٨) كتاب التوحيد (٥٤٨/٢).

(٩٩) انظر: لوائح الأنوار السنية (٢٤٦/٢)، والقول المفيد، لابن عثيمين (٣٣٠/١).

(١٠٠) انظر: تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الوهاب (ص ٢٤٥).

(١٠١) انظر: مدارج السالكين، لابن القيّم (٣٥٠/١).

(١٠٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرّقاق، باب صفة الجنة والنار (٢٤٠٢/٥ح رقم ٦٢٠١).

(١٠٣) انظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص ٢٥٨)، ومجموع الفتاوى (١٤٨/١).

(١٠٤) المنهاج (٣/ ٣٥-٣٦).

(١٠٥) انظر: التذكرة (ص٧٠٢ -٧٠٨)، والمنهاج (٥٣/١٥-٦٥)، وفتح الباري (٤٦٦/١١).

(١٠٦) أصل الخلج: الجذب والنزع. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مادة "خلج" (٥٩/٢).

(١٠٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب حجّة من قال: البسملة آية من أول كل سورة (٣٠٠/١) ح رقم ٤٠٠).

(١٠٨) المنهاج (٦٤/١٥).

(١٠٩) انظر: فتح الباري (٤٦٧/١١).

(١١٠) انظر: المنهاج (٢٠/٣)، وفتح الباري (٤٤٦/١١)، ولوامع الأنوار البهية (١٩٢/٢).

(١١١) شرح العقيدة الطّحاوية (٦٠٦/٢).

(١١٢) نبت ذو شوك، وهو من جيد مراعي الإبل تسمن عليه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة "سعد" (٣٦٧/٢).

(١١٣) متّفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب صفة الصلاة، باب فضل السجود (٢٧٧/١-٢٧٨ ح رقم ٧٧٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية (١٦٣/١-١٦٦ ح رقم ١٨٢).

(١١٤) انظر: رسالة إلى أهل الثغر (ص ١٦٣).

(١١٥) انظر: مجموع الفتاوى (١٤٦/٣-١٤٧).

(١١٦) انظر: مجموع الفتاوى (٦٥٠/١١)، وشرح العقيدة الطّحاوية (٥٢٥/٢).

(١١٧) انظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص ٢٧٦)، وشرح السنة، للبغوي (١٠٣/١).

(١١٨) انظر: مجموع الفتاوى (٦٧١/٧)

(١١٩) متّفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب بيعة النساء (٢٦٣٧/٦ ح رقم ٦٧٨٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب الحدود كفّارات لأهلها (١٣٣٣/٣ح رقم ١٧٠٩).

(١٢٠) انظر: الشرح والإبانة، لابن بطّة العكبري (ص ٢٩٢).

(١٢١) انظر: العقيدة، لأحمد بن حنبل (ص ١١٧)، والشريعة (٦٣٩/٢).

(١٢٢) انظر: الصلاة وأحكام تاركها، لابن القيّم (ص ٥٥).

(١٢٣) معارج القبول (٦٠٠/٢).

(١٢٤) متّفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان (١٢/١ ح رقم ٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها (٦٣/١ ح رقم ٣٥).

(١٢٥) انظر: الشريعة (٦١١/٢).

(١٢٦) انظر: مجموع الفتاوى (٥١/١٣).

(١٢٧) انظر: فتح الباري (٤٧/١).

(١٢٨) انظر: التمهيد، لابن عبد البرّ (٢٣٨/٩)، وشرح السنة (٣٨/١)، ومدارج السالكين (٤٢٢/١).

(١٢٩) المنهاج (٢٢٣/١٢).

(١٣٠) متّفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٦١٢/٦ ح رقم ٦٧٢٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (٤٦٩/٣ ح رقم ١٨٣٩).

(١٣١) متّفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التمني، ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق (٦٤٩/٦ ح رقم ٦٨٣٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (٤٦٩/٣ ح رقم ١٨٤٠).

(١٣٢) انظر: رسالة إلى أهل الثغر (ص ١٦٨)، والشرح والإبانة (ص ٣٠٥-٣٠٧).

(١٣٣) انظر: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٣٨٧/٨-٣٨٩)، ونزهة النظر، لابن حجر العسقلاني (ص ١١١).

(١٣٤) طريق الهجرتين (٢٠٨/١).

(١٣٥) متّفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ (١٣٣٥/٣ ح رقم ٣٤٥١)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضل الصحابة (١٩٦٣/٤ح رقم ٢٥٣٣).

(١٣٦) انظر: طبقات الحنابلة، لابن الفرّاء (٣/١)، وحادي الأرواح، لابن القيّم (٨٣٩/٢-٨٤٠).

(١٣٧) انظر: مجموع الفتاوى (١٥٢/٣-١٥٦).

(١٣٨) انظر: مجموع الفتاوى (١٠٧/٤-١٠٨)، وجامع العلوم والحكم (١٣١/٢).

(١٣٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٢/٢ ح رقم ٨٦٧).

(١٤٠) جامع العلوم والحكم (١٢٨/٢).

(١٤١) انظر: الاعتصام، للشاطبي (٤١/١-٤٢).

فهرس المصـــادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة،** عبيد الله بن محمد بن بطّة العكبري تحقيق: رضا بن نعسان معطي وآخرون، الرياض: دار الراية، ط١، ١٤٢٦هـ.

٢. **ابن أبي زيد القيرواني وعقيدته في "الرسالة" و"الجامع" دراسة في المنهج والمضمون،** الشيخ الحبيب بن طاهر، وقفية الأمير غازي للفكر القرآني.

٣. **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجَهمية،** محمد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزية، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، الرياض: دار عطاءات العلم، ط٤، ١٤٤٠هـ -٢٠١٩م.

٤. **الاعتصام:** إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، تحقيق محمد بن رشيد رضا، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٤٠٢هـ.

٥. **الأعلام،** خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م.

٦. **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب،** علي بن هبة الله بن ماكولا، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، الهند: دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٨١هـ-١٩٦١م.

٧. **الانتصار في الردّ على المعتزلة القدرية الأشرار،** يحيى بن أبي الخير العمراني، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الرياض: أضواء السلف، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٨. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،** محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: عمر بن عبد السلام التدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٩. **تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد،** محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأحسائي، تحقيق: حمد الجاسر، الرياض: مكتبة المعارف، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

١٠. **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة،** محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: الصادق بن محمد إبراهيم، الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ١، ١٤٢٥هـ.

١١. **ترتيب المدارك وتقريب المسالك،** عِياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: سعيد بن أحمد أعراب، المغرب: مطبعة فضالة، ط١، ١٩٨٣م.

١٢. **تفسير القرآن العظيم،** إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: محمد بن حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ.

١٣. **التمهيد لما في الموطّأ من المعاني والأسانيد،** يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد بن عبد الكبير البكري، الرباط: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ.

١٤. **التوضيح للمسائل العقدية في مقدِّمة الرسالة القيروانية،** عبد الرحمن بن ناصر البرّاك، الرياض: مؤسسة وقف الشيخ البرّاك، ط١، ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م.

١٥. **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حقّ الله على العبيد،** سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت: المكتب الاسلامي، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٦. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٧. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم**، عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن رجب، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٨. **الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ**، عبد الله بن أبي زيد القيرواني، تحقيق: محمد أبو الأجفان وعثمان بطّيخ، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٩. **الجامع لأحكام القرآن**، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢٠. **الجنة والنار**، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ط٧، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٢١. **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، محمد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزية، المغرب: دار المعرفة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٢. **الحجّة في بيان المحجّة وشرح عقيدة أهل السنة**، إسماعيل بن محمد قوام السنة الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي ومحمد بن محمود أبو رحيم، الرياض: دار الراية، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢٣. **درء تعارض العقل والنقل**، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد بن رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٤. **الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية**، محمد بن أحمد بن سالم السّفّاريني، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، الرياض: مكتبة أضواء السلف، ط١، ١٩٩٨م.

٢٥. **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون، تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة: دار التراث للطبع والنشر.

٢٦. **ديوان ابن مشرّف**، أحمد بن علي بن مشرّف الأحسائي، الأحساء: مؤسسة مكتبة الفلاح، ط٤، ١٣٧٠هـ.

٢٧. **الردّ على الجهمية والزنادقة**، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط١.

٢٨. **الردّ على المنطقيين**، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، بيروت: دار المعرفة.

٢٩. **الردّ على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك**، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: محمد بن عبد الله السمهري، الرياض: دار بلنسية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣٠. **الردود**، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، ط١، ١٤١٤هـ.

٣١. **رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، تحقيق: أحمد بن مصطفى الطهطاوي، القاهرة: دار الفضيلة.

٣٢. **رسالة إلى أهل الثغر**، علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، تحقيق: عبد الله بن شاكر الجنيدي، المدينة النبوية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤١٣هـ.

٣٣. **سنن ابن ماجه**، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، تحقيق: محمد بن فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

٣٤. **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق: محمد بن محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية.

٣٥. **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد بن محمد شاكر وآخرون، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٣٦. **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحقّقين، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٣٧. **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، محمد بن محمد بن عمر ابن مخلوف، تحقيق: عبد المجيد خيالي، لبنان: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣٨. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن أحمد ابن العماد العكري، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دمشق: دار ابن كثير، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٣٩. **شرح السنة**، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد بن زهير الشاويش، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٤٠. **شرح العقيدة الطّحاوية**، محمد بن علاء الدين ابن أبي العزّ الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١٠، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٤١. **شرح ثلاثة الأصول**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا للنشر، ط٤، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٤٢. **الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة**، عبيد الله بن محمد بن بطّة العكبري، تحقيق: رضا بن نعسان معطي، المدينة النبوية: مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٤٣. **الشريعة**، محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرّي، تحقيق: د. عبد الله بن عمر الدميجي، الرياض: دار الوطن، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٤٤. **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، محمد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزية، تحقيق: زاهر بن سالم بَلفقيه، بيروت: دار ابن حزم، ط٢، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م.

٤٥. **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى بن ديب البغا، دمشق: دار اليمامة، ط٥، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٤٦. **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد بن فؤاد عبد الباقي، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

٤٧. **صحيح وضعيف سنن ابن ماجه**، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، تحقيق: محمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٤٨. **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق: محمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٤٩. **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: محمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٥٠. **الصلاة وأحكام تاركها**، محمد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزية، المدينة النبوية: مكتبة الثقافة.

٥١. **طبقات الحنابلة**، محمد بن أبي يعلى بن الحسين ابن الفرّاء، تحقيق: محمد بن حامد الفقّي، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

٥٢. **طبقات الفقهاء**، إبراهيم بن علي الشيرازي، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الرائد العربي، ط١، ١٩٧٠م.

٥٣. **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، محمد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزية، تحقيق: محمد بن أجمل الإصلاحي، الرياض: دار عطاءات العلم، ط٤، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

٥٤. **العِبر في خبر من غبر**، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية.

٥٥. **عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر**، إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، الرياض: الأمانة العامة، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٥٦. **عقيدة السلف وأصحاب الحديث**، إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، تحقيق: ناصر بن عبد الرحمن الجديع، الرياض: دار العاصمة، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥٧. **عقيدة أهل السنة والجماعة**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، المدينة النبوية: الجامعة الإسلامية، ط٤، ١٤٢٢هـ.

٥٨. **العقيدة رواية أبي بكر الخلّال**، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: عبد العزيز بن عزّ الدين السيروان، دمشق: دار قتيبة، ط١، ١٤٠٨هـ.

٥٩. **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام، الرياض: دار العاصمة، ط٢، ١٤١٩هـ.

٦٠. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد بن فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

٦١. **الفِصل في المِلل والأهواء والنِّحل**، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، القاهرة: مكتبة الخانجي.

٦٢. **الفهرست**، محمد بن إسحاق بن محمد ابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، بيروت: دار المعرفة، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٦٣. **القول المفيد على كتاب التوحيد**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٦٤. **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ**، محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الرياض: مكتبة الرشد، ط٥، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٦٥. **كتب أثنى عليها العلماء**، عبد الإله بن عثمان الشايع، دار الصميعي.

٦٦. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية**، محمد بن أحمد بن سالم السّفّاريني، دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٦٧. **لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية**، محمد بن أحمد بن سالم السّفّاريني، تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٦٨. **مجموع الفتاوى**، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٦٩. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، محمد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزية، تحقيق: محمد بن المعتصم بالله البغدادي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٧٠. **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي، بيروت: دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ.

٧١. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة.

٧٢. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الدمام: دار ابن القيّم، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٧٣. **معجم البلدان**، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، بيروت: دار صادر، ط٢، ١٩٩٥م.

٧٤. **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، عمر بن رضا كحّالة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٧٥. **منهاج السنة النبوية**، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: محمد بن رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٧٦. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج**، يحيى بن شرف النووي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٧٧. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، يوسف بن تغري بردي الأتابكي، مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

٧٨. **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: نور الدين عتر، دمشق: مطبعة الصباح، ط٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٧٩. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر بن أحمد الزاوي ومحمود بن محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.